بسم الله الرحمن الرحيم

علوم اللغة

دراسات علمية محكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج ٩، ع ٢، ٢٠٠٦

© حقوق الطبع والنشر محفوظة، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملا أو أى قسم من أقسامه، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته، أو اختزانه فى أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات، إلا بإذن كتابى من الناشر.

قيمة الاشتراك السنوى:

٨٠ جنيها مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد:

٢٠ جنيها مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة:

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى:

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص. ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث	الصفحة
المدة الزمنية للوقف بالسكت فى قراءة حمزة د. يحيى بن على المباركى	٩
الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة د. سمير بن يحيى المعير	٤٩
حكايات نشأة النحو د. محمد سعيد صالح الغامدى	١٠٩
التقابل الدلالى د. نوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة	١٣٥
إعراب الاسم المرفوع بعد (إن) و(لو) د. نهلة حسين إمام	٢١١
الأمر عند النحاة. الأمر فى الفصحى. دراسة لغوية د. على محمد هنداوى	٢٤٩
علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق د. نادية رمضان النجار	٢٨٥

التقابـــل الدلالـــى

«دراسة نظرية تطبيقية فى سورة النساء»

د. نوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة
الأستاذ المساعد في كلية التربية
قسم اللغة العربية - الرياض

المقدمة :

اتفق جمهور اللغويين على تقسيم علم الدلالة إلى فرعين (**علم الدلالة المصغر**) ويدرس المفردة ، و(**علم الدلالة الموسع**) ويدرس العلاقات الدلالية، والتي تعد من أهم النظريات الجديدة في علم الدلالة البنيوي ، حيث تقوم على دراسة أنواع العلاقات التي تنشأ بين الكلمات بعضها بعضًا داخل الوحدة اللغوية ، وهي (الترادف والتقابل الدلالي والتنافر والتكرار والتضمين) ، ومن خلال هذه العلاقات تكون نقطة الالتقاء بين علم الدلالة وعلم التركيب[1] .

وبهذا نجد أن التقابل الدلالي ظاهرة لغوية مميزة مثلها مثل (الترادف ، والمشترك ، والتضاد) إلا أن الدارسين اللغويين قد غفلوا عنها وتناسوها .

ويرى اللغويون المحدثون أن التقابل متمم للترادف ويقرون بأنه ظاهرة لغوية ، منظمة وطبيعية ، إلا أن الوصف الشامل المرضي لها لم يولد بعد ،

(١) الإسلوبية وعلم الدلالة ، ستيفن أولمان : ٤٥ ، تح : محي الدين محسب ، مصر ، المنيا ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، ت ٢٠٠١ م .

فلا يزال هذا البـاب مغلقًا ؛ لعدم وضوح الرؤيـة فيه بسبب انصراف الـلغويين عنه[1] .

والمتأمل في سورة النساء لابد أن تستوقفـه تلك الحركة اللغوية والأسلوبية التي يمـوج بها النـص ، ولابد أن يسترعـيه ذلك الجمـال اللفظـي الذي لا هو بالشعـر ولا هو بالنثر ؛ بل هـو نسق وحده جمع بين جمال هذا وذاك ، وإذا انتهـيت من ذلك يقابـلك التكرار الذي امـتلأت به السورة فلا يـؤدي بك إلى زيادة حشـو ؛ بل إلى تضـاد وتغاير مـن جانب ، وإيجـاز وإعجاز من جـانب آخر .

ثم إذا تتبعت سير ذلك كله تجد أن التقـابل الدلالي قد تلبس النص بكامله لفظًا ومعنى ، وحبكت السورة منه فأصبحت به نسجًا متحدًا .

ولا يقف جـمال التقـابل الدلالي عـلى الصورة الـلفظيـة ؛ بل له قيـمته المعنوية في النص ، حيث تجد تلك الحركة العـقلية العنيفة في نظم من المفردات والجمل المتقـابلة ، تتقارب ثم تتباعـد في عرض حركي سريع ومتميـز بني على قوة إدراك العقل للشيء بضده ، فأنتج بذلك قوالب لفظية جميلة .

وذلك كله يثبت أن الـتقابل الدلالي يشكل ظاهرة لغوية أسـلوبية مميزة في سورة النساء ؛ بل ويعد أحد طرق العرض الرئيسة ، ووسيلة من وسائل الإقناع والاحتجاج الـتي استخدمهـا القرآن الكريم ، حيـث سيدرك المتتبـع للسورة أن التقابل الدلالي فيها قد جمع بين قوة الإقناع العقلي ، وجمال الإمتاع اللفظي ؛ لذا كان جديرًا بالدراسة والنظر ؛ حيث إن موضوع البحث هو «التقابل الدلالي دراسة نظريـة تطبيقية فـي سورة النساء» ، أما مـجال البحث فهو عـلم الدلالة التركيبي ، ونظريـة العلاقات الدلالية ، أما المنهج المتبع في الـبحث فهو المنهج

(١) مدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر : ١٤٤ ، علم الدلالة ، جون لاينز : ٩٥ .

الوصفي التحليلي ، وبالرغم من ندرة البحث الدلالي التطبيقي العربي ، فإني قد حاولت البحث في دراسات سابقة لغوية جادة في هذا الموضوع ، فلم أعثر على ما هو جدير بالتسجيل ، هذا وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول .

أما المقدمة فأشرت فيها إلى أهمية البحث ومنهجه ومصادره أما التمهيد فركز على تفسير «**التقابل الدلالي لغة واصطلاحًا**» ، ثم جاءت المباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : التقابل الدلالي في التراث العربي .

المبحث الثاني : التقابل الدلالي في الدرس اللغوي الحديث .

المبحث الثالث : التقابل الدلالي «دراسة تطبيقية في سورة النساء» .

ثم الخاتمة ويليها خلاصة البحث ثم مسرد المصادر والمراجع .

التمهيـــد

التقابل الدلالي لغة واصطلاحاً :

في اللغة :

عند الخليل ت ١٥٧ هـ: «تقول لقيتـه قبلاً : أي مُوَاجَهةً ، والمقَابَلةُ : إذا ضممت شيئًا إلى شيء . تقول : قَابَلْتُه به»[١] .

عند ابن فارس ت ٣٩٥ هـ: «القاف ، والباء ، واللام» : أَصْلٌ صحيحٌ ؛ تدل الكلمة كُلُّها على مُوَاجَهةِ الشيء للشيءِ ، ويَتَفَرَّعُ بعد ذلك»[٢] .

عـند الجـوهري ت ٤٠٠ هـ : المُقَابَلةُ : المُوَاجَهَةُ، وَالتَّقَابُلُ مـثله، ومُقَابَلَةُ الكتابِ : مُعَارَضَتُهُ[٣] .

عند ابن منظور ت ٧١١ هـ: «المقابلة : المواجهة ، والتقابل مثله»[٤] .

في الاصطلاح :

يتوارد في التقابل الدلالي عدة مصطـلحات قديمة وحديثة ، فلعل أول من تحدث عنـه هو أرسطو وسماه (بـالأضداد) و(المتضادات) و(المقـابلة) فالتفـكير بلغة التضاد والمقابلة وسيلة من وسائل المنطق عنده[٥] .

---

(١) العين (ق. ب. ل) .

(٢) مقاييس اللغة : (ق. ب. ل) ، تح : عبد السلام هارون ، مصر ، مكتبة الخاني ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ.

(٣) الصحاح (ق. ب. ل) ، تح : أحمد عبد الغفور عـطار ، لـبنان ، بيروت ، دار العلـم للملايين ، ط ٣، ١٤٠٤ هـ .

(٤) اللسان (ق. ب. ل) ، بيروت ، دار صادر .

(٥) الخطابة لأرسطو طـاليس : ١٥٢، ١٦٠، ١٥٣، ١٦٢، تح : عبد الرحـمن بدوي ، الكويـت وكالة المطبوعات ، بيروت دار القلم .

- ثم تلاه من العرب عبد الله بن المعتز ت ٢٩٩ هـ وسماه بالمطابقة واستخرج الباب كله من كلام العرب ؛ من القرآن والنثر والشعر[١] .

- وجاء بعده قدامه بن جعفر ت ٣٣٧ وسماه بالمقابلة ؛ لتأثره بالثقافة اليونانية ونقله عنها ، حتى إنه اعترض على مصطلح المطابقة ؛ لأن المطابقة في اللغة تعني المماثلة والمساواة ، فالأخلق عنده أن تسمى بـ (المقابلة) لأن الضدين يتقابلان ، ولا يتساويان ولا يتماثلان ؛ كالسواد والبياض ، والحركة والسكون[٢] .

- ثم جاء ابن رشيق القيرواني ت ٣٩٠ هـ واستخدم المصطلحين معًا (الطباق) و(المقابلة) وفرق بينهما على النحو التالي :

١ - الطباق يقع بين الضدين فقط ؛ أما المقابلة فتقع بين الضدين والمتخالفين.

٢ - الطباق يكون بين مفردتين متضادتين ؛ أما المقابلة فتقع فيما فوق ذلك[٣] .

- أما القزويني ت ٧٣٩ هـ فتواردت لديه أربعة مصطلحات للتقابل : (المطابقة، الطباق، التضاد، المقابلة) ، وتبع من سبقه في التفريق بين الطباق والمقابلة[٤] .

- ويَرِدُ عند العلوي ت ٧٤٩ هـ خمسة مصطلحات للتقابل «التطبيق،

---

(١) البديع لابن المعتز : ١٢٤ ، تح د. محمد خفاجي ، بيروت ، دار الجيل .

(٢) نقد الشعر لقدامة بن جعفر : ١٣٣ ، تح : كمال مصطفى ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .

(٣) العمدة لابن رشيق : ٢/ ٥ ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الجيل ؛ ط / ١٤٧٢ م.

(٤) الإيضاح للقزويني : ١٩٤ ، تح : عماد بيوني زغلسول ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ط / ١٩٧٢م .

والتضاد، والتكافؤ، والطباق، والمقابلة» وفرق بين الطباق والمقابلة بأن التضاد إذا كَثُرَ سُمِّي مقابلة[1] .

- ومن المصطلحات التي تتداخل مع المقابلة (التقسيم) ؛ لذا قال القيرواني «إن المقابلة بين التقسيم والطباق»[2] ، والتقسيم هو : (تقسيم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه ، ولا يخرج منها جنس من أجناسه فمن ذلك قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [سورة الرعد : الآية ١٢][3] .

وفرَّق بعضهم بين (الطباق) و(التكافؤ) حيث جعلوا التكافؤ للطباق المجازي نحو قوله تعالى : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [سورة الأنعام : الآية ١٢٢] وقوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾[4] [سورة البقرة : الآية ١٦]

فالمقابلة تتفق مع التقسيم في التعدد والتنويع ، وتتفق مع الطباق في اجتماع الأضداد .

- وإذا انتقلنا من القدماء إلى المحدثين فإن جمهور اللغويين الغربيين قد أجمعوا على مصطلح «التقابل أو التضاد»[5] سوى جورج بول الذي أضاف «المطابقة والطباق» واستخدم مصطلح التضاد أيضًا[6] .

---

(١) الطراز للعلوي : ٣٨٢ ، تح : محمد عبد السلام شاهين .

(٢) العمدة : ٢/ ٥ .

(٣) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري : ٣٤١ ، تح : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، المكتبة المصرية ت ١٤٠٦ هـ .

(٤) معجم البلاغة العربية : ٣٦٣ ، د. بدوي طبانة ، الرياض ، دار الرفاعي ، جده ، دار المناره ، ط ٣، ت ١٤٠٨هـ .

(٥) مدخل إلى علم الدلالة : فرانك بالمر : ١٤٤ ، علم الدلالة : جون لاينز : ٩٥ .

(٦) معرفة اللغة : جورج بول : ١٣١ .

أما اللغويون العرب المحدثون ، فقد نقلوا الباب برمته من اللغويين الغربيين ؛ لذا نجد أن المصطلح الذي شاع بينهم هو «التضاد والتقابل»[1] دون أدنى محاولة للنظر إلى التراث اللغوي البلاغي بما حواه من دراسة مستفيضة لهذا الباب .

المبحث الأول : التقابل الدلالي في التراث العربي :

إن القارئ المتأمل في القرآن الكريم يجد أن التقابل الدلالي ليس قانونًا لغويًا صرفًا ؛ بل سنة لله في خلقه ، قال تعالى : ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الذاريات : الآية ٤٩] .

فتقرُّ الآية الكريمة بأن الكون بني على الضدية ، التي أصبحت قاعدة من قواعد الوجود ، فَلَمَّا بُنِيَ عليها الخلق ، بُنِيَ عليها الفكر ، ثم بُنِيَ على حوار المتضادات قضايا الخلق ، والعبادة ، والكون ، فأصبح التقابل في السياق القرآني عُرْفًا لغويًا سائدًا ؛ فلا يرد لفظ النار إلا وقوبل بالجنة ، ولا السماء إلا بالأرض ، ولا الليل إلا بالنهار ، ولا الشمس إلا بالقمر ؛ فلو تأملت في ذلك لذهلت بكثرة التقابل في السياق القرآني ؛ بل ويعد من أكثر علاقات المعنى شيوعًا وانتشارًا ، رغم عزوف اللغويين عنه ؛ حيث لم يحظ بعناية اللغويين العرب قديمًا .

وبالرغم من ذلك فقد نال عناية علماء البلاغة والأصوليين القدماء ، فالبلاغيون اهتموا بالتقابل كظاهرة بلاغية ومحسّن بديعي معنوي ، أما علماء الأصول فيرون أن التقابل وسيلة من وسائل الاحتجاج والإقناع . وهذا يقودنا إلى سؤال مُلِحٍّ : كيف اجتمع البديع اللفظي ، والمنطق العقلي في هذا الباب، وللإجابة عن هذا التساؤل لابد من نبذة تاريخية مختصرة عن نشأة علم البديع

(١) علم الدلالة : د. أحمد مختار عمر ١٠٢ ، الكلمة (دراسة لغوية معجمية) د. حلمي خليل : ١٢١ .

والمنطق عند العلماء العرب ؛ وذلك أنه عندما نشأت العلوم عند المسلمين بدأ التأمل في بلاغة القرآن ؛ فظهرت البلاغة العربية في أروع صورها ، مستقاة من أساليب القرآن وإعجازه ، ثم ظهرت العناية بعلم الكلام في أواخر القرن الأول الهجري ، وبرز منهج الأصوليين ، الذين اعتنوا بعلم الكلام واستقوا منه الأدلة لاستنباط الأحكام .

فأدلة الأصولي : شرعيةٌ ، ولغويةٌ ، لذا جاءت عنايتهم بمشكلة اللفظ والمعنى ؛ حيث إن القرآن لا يخاطب الوجدان وحده ؛ بل يخاطب العقل الذي هو أصل التكليف ومناط التفكير[1] ، وبهذا كان الأصوليون أكثر الناس عناية بدراسة المعنى متفوقين في ذلك على اللغويين والبلاغيين[2] .

من هنا توارد على دراسة المعنى البلاغيون والأصوليون ، واستفاد البلاغيون من دراسات علماء الأصول ؛ حيث لم تعتمد البلاغة على الخيال وحده ؛ بل اعتمدت أيضًا على البراهين العقلية ، فالوجوه البلاغية في اللغة وسائل لتدعيم الجملة ، وتقوية المعنى ، وتحريك المشاعر للعمل عن اقتناع[3] .

ثم ظهرت طائفة من العلماء يعتنون بمسائل البلاغة لاتصالها بالمناظرة والبراعة في علم الكلام ، فكانوا أصحاب ثقافة عربية أصيلة ، مضيفين إليها ألوانًا من الثقافة الأجنبية ؛ وخاصة الفلسفة وما يتصل بها من منطق ، فترجمت كتب اليونان وخاصة أرسطو وكثر التأثر بفكره ، والنقل عنه ، مما دعا ابن المعتز ت (٢٩٩ هـ) إلى تأليف كتابه البديع ؛ دفاعًا عن البلاغة العربية محاولة منه أن يثبت لمعاصريه ممن بهرتهم الثقافة اليونانية - لا سيما ثقافة

---

(١) النقد الأدبي الحديث : د. محمد غنيمي خلال : ١٥٤ .

(٢) دراسة المعنى عند الأصوليين : د. طاهر سليمان محمود : ١١ ، التطور اللغوي عند الأصوليين د. السيد أحمد عبد الغفار : ١٠ .

(٣) النقد الأدبي الحديث : ١٠٣ .

أرسطو - بأن القرآن سبق إلى بعض الأساليب البلاغية التي تحدث عنها أرسطو قبل أن ينقل العلماء عنه ، وأثبت وجود هذه الأساليب - لا سيما الطباق والمقابلة - في بلاغة العرب ؛ فحشد لها الشواهد من القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، والشعر العربي ؛ لِيَرُدَّ عن بلاغة العرب عند من اتهمها بالقصور ؛ وبهذا نجد أن ابن المعتز قد رمى جماعة المتفلسفة بسهام مصيبة ؛ إذ رد كثيرًا مما يلوون به ألسنتهم ويقولون إنه من أثر البلاغة اليونانية إلى مصادره وأصوله العربية القديمة[1] .

ثم جاء قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) وألف كتابه (نقد الشعر) ؛ ردًا على ابن المعتز في كتابه (البديع) ؛ حيث اتَّهم سابقيه من مؤلفي علم البلاغة بالتخبُّط والتقسير؛ لأنهم قد فقدوا الدليل من كتابات أرسطو ، ويبدو تأثر قدامة بن جعفر بالفكر اليوناني جليًا في تقسيمه وتنظيمه لكتابه ؛ حيث قسَّمَهُ إلى أبواب وفصول كما فعل أرسطو ، وكذلك أخذ عنه بعض الحدود والتعريفات لبعض الأساليب البلاغية ، وخصوصًا الطباق والمقابلة . وبالرغم من تأثره إلا أنه تأثر عامٌ لا يُخْفِي أصول صاحبه ، ولا أصالة فكرنا العربي[2] . ثم نقل البلاغيون العرب عن قدامة بن جعفر، وهذا ما سنلاحظه في تتبع الباب عند البلاغيين .

وكل ذلك يفسر تكاثر المناطقة وعلماء الكلام والبلاغيين على هذا الباب ، فالتقابل اللغوي يعتمد في أصوله على منطق عقلي أنتج صورة جمالية لفظية ، وبما أن المنطق هو التفكير المنظم الذي يقودنا إلى معرفة الأشياء ؛ فإن اللغة هي القالب والمستودع الرئيس لهذا التفكير ، فالحدث الكلامي هو حدث عقلي صرف .

---

(١) البلاغة وتطور وتاريخ د. شوقي ضيف : ٧٨ ، القاهرة ، دار المعارف .

(٢) البلاغة العربية بين القيمة والمعيارية ، د. سعد أبو الرضا : ١٠١ ، رقم الإيداع بدار الكتب : ٨٤/٤٦٩١ ، ط ١٣٨٤ هـ.

وبالرغم من هذه العلاقة الوثيقة بين اللغة والمنطق إلا أن اللغويين - بناءً على استقراء الواقع اللغوي - يُقِرُّونَ بأن اللغة تتمرد على المنطق وتخرج عن قيوده متى شاءت ، حيث تلجأ إلى حيل معجمية وأسلوبية تعلن بها عن تمردها؛ فما الحمل ، والقياس الخاطئ ، والشذوذ الدلالي ، والتوسع ، والتضييق ، والانتقال الدلالي ، إلا صور شتى لهذا التمرد . ويقرُّ سابير ، وجون لاينز ، وبالمر[1] بأن هناك علاقة وثيقة بين التقابل الدلالي والمنطق إلا أن هناك صورًا عديدة من التقابل لا يمكن إخضاعها للمنطق ، فاللغة لا تعبر عن العقل وحده ؛ بل تعبر عن الواقع بانفعالاته وتصوراته ورموزه وغموضه ، وكل ما يحتويه الحدث الكلامي ؛ فإذا اعتمدنا على المنطق وحده في دراسة اللغة فإنه غير كاف وغير مضبوط ؛ بل ظهرت كثير من المشاكل الزائفة في المنطق والفلسفة حينما جعلاهما الوسيلة الوحيدة لتحليل اللغة.

التقابل الدلالي عند المناطقة :

عند أرسطو :

فَصَّلَ أرسطو في التقابل ، كوسيلة من وسائل التفكير الذي يقوم على البراهين الموضوعة ، ففي المنطق تدور الحجج على الاستقراء والقياس المضمر ، ومن أهم حجج القياس التضاد الذي هو شِقٌّ من التقابل ؛ لذا يرى أرسطو أن التقابل وسيلة من وسائل الإقناع ؛ وأن التفكير بلغة التضاد من وسائل إثبات المعنى ، وهو أيضًا منهج لإقناع الناس وجعلهم يقبلون بشيء لم يقبلوا به مسبقًا ، ويعد التقابل وسيلة للاستيلاء على الفكر حتى يذعن ويسلم بأمور عديدة[2] .

---

(١) علم الدلالة : جون لاينز : ١٠٢ ، مدخل إلى علم الدلالة فرانك بالمر : ١٥٠ .

(٢) الخطابة : لارسطو طاليس : ١٥٢ ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، لبنان ، دار القلم .

التقابل الدلالي عند المتكلمين العرب :

ورد مصطلحان للتقابل عند المتكلمين هما :

١ - الضد : «وهو ما حُمل حمل التضاد ، والتضاد هو اقتسام الشيئين طرفي البعد تحت جنس واحد ، فإذا وقع أحد الضدين ارتفع الآخر»[١] .

«والضدان في اصطلاح المتكلم : عبارة عما لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة ، وقد يكونان وجودين كما في السواد والبياض ، وقد يكون أحدهما سلبًا وعدمًا كما في الوجود والعدم»[٢] .

٢ - التقابل : «أما المتقابلان فهما ما لا يجتمعان في شيءٍ واحد من جهة واحدة . وهذا إما أن يكون في اللفظ أو في المعنى ؛ فإن كان في المعنى فإما أن يكون بين وجود وعدم ، أو بين وجودين ، وهو تقابل السلب والإيجاب ، وإن كان من القسم الثاني [ويقصد به تقابل المعنى] فمنه تقابل المتضايفين وذلك كما في الأبوة والبنوة ونحوهما . ومنه تقابل الضدين كما في السواد والبياض ، ومن خواص هذا التقابل جواز انتقال طرفيه بالحركة إلى واسطة تكون بينهما . . . وأما ما كان من القسم الثالث فيسمى تقابل العدم والمَلَكَة ؛ كما في العمى والطرش»[٣] .

- وقد يتصف الضدان بوسط كالفاتر المتوسط بين الحار والبارد ، بحيث لا يخلو المحل منهما معًا ، ويمكن تعاقب الضدين على المحل بحيث لا يخلو المحل من أحدهما.

---

(١) موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي : ١/ ٧٨١ ، د. سميح دغيم ، لبنان ، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط ١٩٩٨ .

(٢) المصدر السابق : ١/ ٧٢١ .

(٣) المصدر السابق : ١/ ٣٤٣ - ٣٤٣ .

- ويشترط المتكلمون لوقوع التضاد أن يكون بين أنواع الجنس الواحد ، فلا تضاد بين أنواع متدرجة من أجناس مختلفة ، فالتضاد بين السواد والبياض واقعٌ تحت جنس اللون[1] .

- أما المطابقة عند المتكلمين فهي «الاتحاد في الأطراف كطاسين فإنه عند انكباب أحدهم على الآخر تطابق أطرافهما»[2] ، فالطباق والمطابقة عند المتكلمين تعني (المماثلة والمساواة) وهذا ضد معناها عند البلاغيين ومن تبعهم ، ومع هذا فإن البلاغيين والمتكلمين قد أجمعوا على مصطلح التضاد والتقابل ؛ لذا يقول التهانوي : «إن هذا الباب قد اتفق فيه علماء البديع والحكماء»[3] ويقصد بالحكماء المتكلمين .

التقابل الدلالي عند الأصوليين :

التقابل عند الأصوليين وسيلة من وسائل الاحتجاج والإقناع ؛ يقول ابن تيمية في معرض حديثه عن إثبات صفات الله : «فالتحقيق فيه متوقف على بيان حقيقة المتقابلين ، وبيان أقسامهما ؛ فنقول : (أما المتقابلان فلا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة ، وهو إما لا يصح اجتماعهما في الصدق ولا في الكذب ، أو يصح ذلك في أحد الطرفين ؛ لأنهما متقابلان بالسلب والإيجاب ، وهو تقابل التناقض.

والتناقض : هو اختلاف النقيضين بالسلب والإيجاب على وجه لا يجتمعان في الصدق ولا في الكذب لذاتيهما ؛ كقولنا : «زيد حيوان ، زيد ليس بحيوان» «فالنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان» ولا يمكن حصرهما بالسلب

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي : ٢/ ٨٧٣ - ٨٧٦ ، الهند : ١٤٠٤ هـ .

(٢) المصدر السابق : ٢/ ٩١٨ .

(٣) المصدر السابق : ٢/ ١٢٠٩ .

والإيجاب فقط ، بل قد يردان في أساليب أخرى ، وقسّم ابن تيمية التقابل إلى ثلاثة أقسام :

١ - العدم والملكية . ٢ - المتضايفان . ٣ - السلب والإيجاب .

وذكر بعض أنواعه :

١ - تقابل لا يخلو الموصوف من أحدهما ؛ فإذا انتفى تعين الآخر كما في : «الحياة / الموت» «الصم / البكم» .

٢ - تقابل إذا خلا الموصوف عنهما وصف بوصف ثالث : كالحمرة بين السواد والبياض[١] .

التقابل الدلالي عند البلاغيين :

١ - عند ابن المعتز ت ٢٩٩ هـ

وهو أول من ألف في البديع وعقد بابًا عن المطابقة قال : وقال الخليل : طابقت بين الشيئين، إذا جمعتها على حذو واحد، . . . فالقائل لصاحبه : «أتيناك لتسلك بنا سبل التوسع فأدخلتنا في ضيق الضمان قد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب»[٢] ثم أورد أمثلة كثيرة ومتنوعة للتقابل من القرآن، والحديث، والشعر، والمثل، واقتباسات متعددة، إلا أنه لم يبين له أنواعًا أو يحدد له أقسامًا؛ بل اكتفى بالتمثيل .

٢ - عند قدامة بن جعفر ت ٣٣٧ هـ:

«المقابلة : هي أن يضع الشاعر معانيًا يريد التوفيق بين بعضها وبعض أو المخالفة، فيأتي بالموافق بما يوافق ، وفي المخالف بما يخالف على الصحة ، أو

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع عبد الرحمن بن محمد العاصمي: ٣/ ٩٣ - ١٣٠ ، الرياض .

(٢) البديع لابن المعتز : ١٢٤ - ١٣٩ .

يشترط شروطًا ، ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين ، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدَّده ، وفيما يخالف بأضداد ذلك»[1] .

وذكر قدامه أربع صور للتقابل :

١ - **الصورة الأولى** : المضايفة : وهي أن تتقابل الأشياء عن طريق المضاف ، فلا يحكم على الشيء إلا وبوجود مقابلة المضاف إليه ؛ فالمولى مضاف إلى سيده ، والابن مضاف إلى أبيه ، والنِّصف إلى ضِعْفه ، فلا يقاس أحدهما إلا بالآخر ؛ لذا كان أحدهما مضافًا ومقابلاً له .

٢ - **الصورة الثانية** : الضِّدِيَّة : وهي تقوم على النقيض مثل : الخير والشر ، والحار والبارد ، والأبيض والأسود .

٣ - **الصورة الثالثة** : العدم والكسبة : وهي أن يكون أحد المتقابلين معدومًا من الصفة ، والآخر مكتسبًا لها ؛ كالأعمى مقابل البصير ، والأصم مقابل السميع ؛فالأصم معدوم الصفة ، والسميع كاسب لها.

٤ - الصورة الرابعة : السلب والإيجاب : حيث يحدث التقابل بين لفظين مثلين الأول مثبت ، والآخر منفي مثل : ﴿فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [سورة المائدة : الآية ٤٤][2] .

٣ - ابن رشيق القيرواني : ت ٣٩٠ هـ :

المطابقة : «جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت الشعر» .

---

(١) نقد الشعر : قدامة بن جعفر : ١٣٣ .

(٢) نقد الشعر : قدامة بن جعفر : ١٣٣ ، ١٣٤ .

المقابلة : «فهي بين التقسيم والطباق ، وهي تعرف في أنواع كثيرة ، وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب ؛ فيُعطى أول الكلام ما يليق به أولاً ، وآخره ما يليق به آخراً ، ويؤتى في الموافق بما يوافقه ، وفي المخالف بما يخالفه»[1] .

وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد ، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة»[2] .

وفرق القيرواني بين المقابلة والطباق بالآتي :

١ - أن الطباق يقع بين الضدين فقط ، أما المقابلة فتقع في الضدين والمتخالفين .

٢ - الطباق أن يكون بين مفردتين متضادتين، أما المقابلة فتقع فيما فوق ذلك[3] .

٤ - عند ابي هلال العسكري ت ٣٩٥ هـ :

«المطابقة : هي الجمع بين الشيء وضده ، في جزء من أجزاء الرسالة ، أو الخطبة ، أو البيت من بيوت القصيدة ، مثل : الجمع بين السواد والبياض ، والليل والنهار ، والحر والبرد»[4] .

أما المقابلة : فهي إيراد الكلام ، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ ، على جهة الموافقة أو المخالفة»[5] .

---

(١) العمدة : ٢/ ١٥ ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الجيل ، ط ٤/ ١٩٧٢ م .

(٢) المصدر السابق .

(٣) العمدة : ٢/ ١٥ .

(٤) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري : ٣٠٧ .

(٥) المصدر السابق .

٥ - عند الخطيب القزويني ت ٧٣٩ هـ:

قال : أما المطابقة : وتسمى الطباق ، والتضاد أيضًا ، فهي الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة»[١] .

وقال في المقابلة «ودخل في المطابقة ما يُخَصُّ باسم المقابلة ، وهو أن يُؤْتَى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب؛ والمراد بالتوافق خلاف التقابل ، وقد تتركب المقابلة من طباق ملحق به ، مثال : مقابلة اثنين باثنين مثل : ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ [سورة الأنعام : الآية ١٢٢][٢] ، فالمقابلة جزء من الطباق عند القزويني ، وقسَّم الطباق إلى قسمين طباق إيجاب - كما تقدم - وطباق سلب ؛ وهو الجمع بين فعلي كلمتين الأولى مثبتة - وهو طباق الإيجاب - والأخرى منفية - وهو طباق السلب - كقوله تعالى : ﴿فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [سورة المائدة : الآية ٤٤][٣].

وقسم القزويني الطباق إلى نوعين :

أ - النوع الأول : الطباق بين لفظين من نوع واحد :

١ - اسمين نحو قوله تعالى : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [سورة الكهف : الآية ١٨] .

٢ - أو فعلين نحو قوله تعالى : ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾ [سورة آل عمران : الآية ٢٦] .

٣ - أو حرفين نحو : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢٨٦] .

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني : ١٩٤ .

(٢) المصدر السابق : ١٩٢ .

(٣) المصدر السابق : ١٩٢ .

ب - النوع الثاني : الطباق بين لفظين من نوعين مختلفين نحو قوله تعالى : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [سورة الأنعام : الآية ١٢٢][1] .

٦ - عند حمزة بن العلوي (صاحب الطراز) ت ٧٤٩ هـ :

وسماه التطبيق [من الطباق] ، ويقال له : التضاد ، والتكافؤ والطباق ، وهو أن يؤتى بالشيء وبضدِّه في الكلام . وقال : «إذا كثرت الأضداد سميت مقابلة»[2] ، وقسم المقابلة إلى :

١ - أن يقابل الشيء بضده من جهة لفظه ومعناه مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [سورة النحل : الآية ٩٠] .

٢ - أن يقابل الشيء بضده من جهة معناه دون لفظه ؛ مثل قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ [سورة الليل : الآيات ٥ - ٧] فقوله (كذب وصدق) طباق لفظي ، وقوله (اليُسْرَى/ العُسْرَى) طباق لفظي ، أما قوله (أعطى وبخل) فإنما هو طباق معنوي ؛ لأن معنى (أعطى) (كَرُم) فطابق «بَخِل» في معناه دون لفظه .

٣ - أن يقابل الشيء بما يخالفه من غير تضاد ؛ كقوله تعالى : ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح : الآية ٢٩] فضد الشدة اللين وليست الرحمة، وإن كانت الرحمة من مُسببات اللين فجازت المقابلة ؛ بل وحسنت .

---

(١) الإيضاح : ١٩١ .

(٢) الطراز : ٣٨٣ .

٤ - أن يقابل الشيء بما يُماثِلُه ؛ مثل : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [سورة الشورى : الآية ٤٠] (١) .

خلاصة المبحث :

١ - أن مصطلح التقابل مصطلح من مصطلحات منطق أرسطو ، فهو وسيلة من وسائل التفكير وطريقة من طرق الإقناع عنده .

٢ - يتفق المناطقة ، والأصوليون ، والبلاغيون على أن التقابل الدلالي يعتمد في أصوله على منطق عقلي أنتج صورة جمالية لفظية ؛ لذا نال عناية هؤلاء جميعًا وتكاثروا عليه، واتفقوا على كثير من حدوده ومصطلحاته .

٣ - أن للتقابل وجهين ؛ وجه معنوي منطقي نال عناية علماء المنطق والأصوليين ، ووجه لفظي جمالي نال عناية البلاغيين ، واحتاروا في موضعه ، فأضافه ابن المعتز في باب البديع وعدَّه محسنًا معنويًا وتبعه جمهور البلاغيين من بعده .

٤ - أن عبد الله بن المعتز ت (٢٩٩ هـ) أول لغوي عربي ، تتبع التقابل في كلام العرب من القرآن والنثر والشعر ؛ ولأن الباب بكرًا نجده عنده يفتقر إلى التنظيم والتنظير ؛ حيث لم ينل عناية العلماء بعده .

٥ - يعدُّ قدامة بن جعفر ت (٣٣٧ هـ) أول عربي لغوي أخذ عن الثقافة اليونانية متأثرًا ببلاغة أرسطو ؛ حيث مزج بين ثقافتين وتبعه جمهور البلاغيين بعده .

٦ - اتفق المناطقة وعلماء الكلام ، وتبعهم قدامة بن جعفر على رفض مصطلح (الطباق) وإطلاقه على التقابل ؛ حيث وقفوا على مصطلحي

---

(١) الطراز : ٨٣ - ٣٨٧ .

«التضاد ، والمطابقة» وحجّتهم في ذلك أن المطابقة تعنى المماثلة والمساواة وهو ضد مصطلح المقابلة والتضاد القائم على المخالفة والبعد .

٧- ميَّز علماء العربية بين التقابل الحاد ، والتقابل المتدرِّج ، فالتقابل الحاد هو ما سماه البلاغيون والمتكلمون بالتضاد الحقيقى ، ويكون فيه الضدين فى غاية الخلاف والبعد كما فى «السماء / الأرض» . أما التقابل المتدرج فهو - كما وصفوه - بأنه تضاد قائم على جواز انتقال طرفيه بالحركة إلى وسطه كالفاتر بين الحار والبارد .

٨- يشترط المتكلمون فى وقوع التضاد أن يكون المتضادَّان من جنس واحد - وهو ما يسميه المحدثون بالحقل - لذا صح وقوع التضاد بين الأسود والأبيض ؛ لأنهما من جنس واحد هو اللون .

٩- يرى علماء البلاغة أن التقابل الدلالى محسن عرضى معنوى للكلام وليس ذاتيًا، وترى الباحثة أن للتقابل دورًا أخطر وغرضًا أبعد فهو ليس حلية لفظية معنوية فقط ، بل منهج فكرى ووسيلة عقلية للإقناع والعرض .

نظرية التقابل الدلالى عند العرب القدماء :

- ينقسم التقابل الدلالى عند العرب القدماء إلى قسمين :

١- الطباق . ٢- المقابلة .

- فرَّق العلماء بينهما بأن الطباق : يقع فى اللفظين يكونان فى غاية البعد والخلاف وهو ما يسمى عند البلاغيين والمتكلمين بالتضاد الحقيقى، أما المقابلة: فتكون بين المتخالفين ويتعدد فيها التضاد بحيث يأتى بأكثر من واحد .

- **صور التقابل الدلالى :**

١- التقابل بين الضدين «الخير / الشر» ، «الليل / النهار» .

٢- التقابل بين التضايقين : «الابن / الأب» ، «السيد / المولى» .

٣- التقابل بين العدم والمَلَكَة: «الأعمى / البصير» ، «السميع / الأصم» .

٤- التقابل بين السلب والإيجاب نحو: ﴿فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [سورة المائدة : الآية ٤٤] .

- **أقسام التقابل الدلالى :**

١- التقابل الحاد : «الليل / النهار» .

٢- التقابل المعنوي : «أعطى / بخل» .

٣- التقابل المتدرج : «ساخن - فاتر - بارد» .

٤- التقابل المتماثل لفظيًا: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [سورة الشورى: الآية ٤٠] .

- **أنواعه :**

١- التقابل بين اسمين .

٢- التقابل بين فعلين .

٣- التقابل بين حرفين .

٤- التقابل بين لفظين مختلفين نحو : «اسم / فعل» .

المبحث الثاني : التقابل الدلالي في الدرس اللغوي الحديث :

تميزت الدراسات اللغوية الحديثة بأنها وطدت العلاقة بين فروع اللغة ، لاسيما علم البلاغة وعلم الدلالة ، فقد كانت البلاغة قديمًا لائحة وصفية جامدة تشبه قواعد النحو ، أما اليوم فقد اتسع الدرس الدلالي وخاصة علم الدلالة التركيبي الذي تجاوز المفردة إلى الجملة والسياق والنص فأصبحت العلاقة بين الدلالة والبلاغة علاقة تأثير وتأثر[1] وبهذا صار المعنى وانزلاقاته عاملاً مشتركًا بينهما[2] .

ثم تطلع علم الدلالة إلى النص بوصفه حدثاً اتصالياً وشبكة من العلاقات الناتجة عن تضافر الأنظمة اللغوية بمستوياتها المختلفة ، فأصبح النص هو الهدف لا جزيئياته من مفردات وصيغ وجمل[3] .

وبهذا توثقت العلاقة بين الدلالة والبلاغة يجمعهما التركيب والتوليد والنص ، فإن كان (الطباق والمقابلة) باباً من أبواب البديع ومحسناً معنوياً عند البلاغيين القدماء، فإنه عند الدلاليين أحد أنواع نظرية العلاقات ، وإبداع من إبداعات التوليد الدلالي .

التقابل الدلالي عند الغربيين :

أولاً : «عند بالمر»[4] :

درس بالمر «التقابل الدلالي» تحت مصطلح «التضاد» ، وهو مصطلح قديم

---

(١) العلاقات الدلالية في التراث العربي ، دراسة تطبيقية ، د. عبد الواحد حسن الشيخ : ١٧٣ ، الإسكندرية ، مكتبة الإشعاع ، ط ١١/١٤١٩هـ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) علم لغة النص د. سعيد حسن بحيري : ٧٥٤ ، لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ / ١٩٩٧م .

(٤) مدخل إلى علم الدلالة . فرانك بالمر : ١٤٤ - ١٥٥ ، ترجمة : خالد جمعة ، الكويت ، مكتبة دار العروبة، ط١ / ١٩٩٧م .

استخدمه البلاغيون العرب ؛ للتعبير عن «الطباق والمقابلة» وعرَّفه بقوله : «التضاد مفهوم يعني «تعاكس الدلالة» ، والكلمات ذات الدَّلالات المتعاكسة «متضادات» .

ويرى بالمر أن التضاد ظاهرة لغوية منظّمة وجدٌ طبيعية ، إلا أنها لم تنل العناية في كتب الدلالة ولم يهتم بها أصحاب المعاجم . وقسَّم بالمر التقابل إلى :

١- التضاد المدرّج :

وهو التغيير التدريجي في الصفات نحو : (واسع ، وضيِّق) كما في : الحجم ، والعمر ، والمساحة ، ويتميز بالآتى :

أ - أنه يستخدم معه (أفعل) التفضيل للتعبير عن التدرج .

ب- يلاحظ في الجمل المتضادة أن علاقة التضمين المتبادلة واضحة فيما بينهما.

جـ- وجود عناصر وسيطة بين الطرفين المتضادين ؛ مثل : (حار) و (بارد) ؛ حيث يوجد (ساخن) التي تشكل بدورها تضاد آخر ، وثالث لهما .

د- أن أحد المتضادين يكون هو المُعَلَّم أو المُمَيَّز في علاقة التضاد ؛ فـ «طويل ، وواسع ، وصحيح» هي التي تحمل الصفات المُعَلَّمَة ، والمَمَيَّزة ؛ حيث أنها تتمتع بصفة عالية ، وخاصيَّة متميزة أمام : «قصير ، ضيق ، مزيف» .

٢- التضاد غير المتدرج :

«وهو ما يسمى بالتضاد الحاد عند اللغويين» ويتميز بالآتى :

١- أن أزواج المتضادات فيه غير قابلة للتعاكس ؛ مثل : «مذكر / مؤنث» ، «حي / ميت» ، «متزوج / أعزب» .

٢- أن نفي أحد المتضادين يعني صلاحية الآخر .

٣- هذه المتضادات متكاملة دلالياً .

٤- تتضمن علاقة التنافر فيما بينها .

٥- ثنائية التضاد لاقتصارها على احتمالين فقط .

٦- واسعة الانتشار .

٧- أنها تشبه المتضادات المتدرجة نسبياً في إمكانية قبولها للتدرج على نحو واضح لا على نحو ضمني .

٣- التضاد المتعاكس :

وهو يرتبط بالقلب الدلالي على نحو «اشترى / باع» ، «زوج / زوجة» وله أنواع مختلفة :

١- الأفعال المتقابلة : نحو : «باع / اشترى» «أعار / استعار» «أجر / استأجر» «أعطى / أخذ» .

٢- الأسماء المتقابلة : «زوج / زوجة» «مدرس / طالب» .

٣- الظروف المكانية : «فوق / تحت» «أمام / خلف» «جنوب / شمال» .

٤- بعض المصطلحات النحوية المتقابلة «مبني للمعلوم / مبني للمجهول» .

وقد درس علماء المنطق هذا النوع من العلاقات ؛ ووجدوا أنها تتميز وفق مجموعة من الأسس هي :

أ - التناظر : حينما تكون العلاقة بين عنصرين متناظرين ، حيث يتلازم طرفا التناظر مثل «زوج / زوجة» «أب / ابن» .

ب- التعدية : حينما يتم إنتاج أكثر من عنصرين متقابلين ، وأكثر ما يقع في الظروف المكانية «شمال / جنوب / شرق / غرب» .

جـ- المطاوعة : حينما يتولد عنصر من عنصر آخرٍ مرتبطاً به ، مساوياً أو معادلاً له .

٤- التضاد النسبي : ويقع في :

١- أسماء القرابة : فهي تحظى برعاية كاملة في دراسة حقل المتضادات النسبية لجملة من الأسباب :

أ - عدم اكتفاء كثير من هذه الأسماء بالإشارة إلى طبيعة القرابة ، بل لامتداد وظيفتها إلى توضيح جنس الشخص المعني ، فالوالد الذكر هو أحد الأبوين، والبنت هي المولود الأنثي فينحصر التعاكس على هذا النحو .

ب- ارتباط المسألة في اللغة المقابلة بإمكانية تناظر التعابير وعدم تناظرها . .

٢- ومن التضاد النسبي أيضاً : ذلك الموجود في الأزواج المتقابلة أو المتعاكسة ، مع أنها لاتتميز عن بعضها نسبياً ، حيث إن الرابط بينها ليس قوياً ، من ذلك :

أ - التضاد الاتجاهي : في «جاء / ذهب» «جاء / أتى» «أقبل / أتى» . حيث تكون الحركة باتجاه السامع والمتكلم هي الفيصل .

ب- وهناك أزواج من الألفاظ تبدو فيها التعابير مترابطة على نحو مماثل في التضاد الاتجاهي ؛ كانتظار المرء الإجابة بعد السؤال ، والقبول بعد العرض.

ويرى باحثٌ أن هناك صوتًا من التضاد الحقيقي المتدرج ، يمكن أن تدرس تحت التضاد النسبي ؛ بوصفه تضادًا متقابلاً نسبياً ؛ كما في (أوسع) فقد تعد «أوسع من» تنظر إلى المعيار، وكذلك في أفعال التفضيل ؛ فهي تشكل أزواجًا مترابطة ؛ متقابلة، متعدية .

ثانيا : عند جون لاينز[1] :

يرى جون لاينز أن التـضاد من أكثر العلاقات الدلاليـة أهميّة ؛ إلا أنه لم يحظ بعناية الدلاليين ؛ لاسيما أن اللغويين يرون أنه متمم للترادف وبالرغم من ذلك لم يأخذ حقه من الدراسة كالترادف .

- وقسم جون لاينز التضاد إلى ثلاثة أقسام :

١- التباين . ٢- التخالف . ٣- التعاكس .

١) التباين :

مثل (أعزب / متزوج) و «ذكـر / أنثى) فمن خصائص التضـاد المتباين ما يلي :

١- أن نفي أحد الأزواج المتضادة يتضمن تأكـيد الآخر ، وكذلك تأكيد أحدهما يتضمن نفي الآخر .

٢- يقوم عـلى ثنائـية التضاد؛ فـهو يقع بـين طرفين نقيـضين فقط، لا يـقابل بثالث.

٣- أن التضاد المتباين غير قابل للوصف أو التدرج .

٢) التخالف :

أ - المتخالفات الحادة :

مثل (كبير / صغير) و(طويل / قصير) ، ومن خصائص التخالف :

١- أن التضاد فيه قابل للتدرج .

---

(١) علم الدلالة : جون لاينز : ٩٥ - ١١٠ ترجمة مجيد الماشطة وآخرون ، كلمة الآداب جامعة البصرة، ت ١٩٨٠

٢- أن المقارنة في التخالف تنقسم إلى علنية وضمنيـة، والمقارنة العلنية تقع في نوعين:

أ - أن يقارن بـين شيئين فـي خاصيّة معـينة ؛ يكـون فيها أحـد الزوجين المتضادين أعلى من الآخر .

ب- أن يقارن بـين حالتين لـلشيء نفـسه تكون إحـدى الحالتين أكـثر من الأخرى ، ويمكن الجمع بين النوعين في الجملة نفسها .

ب- المتخالفان المتدرجة ضمنياً:

وترتكز على ما يلي :

١- أن المتقابـلات التي تقوم علـى (صغير / كبيـر) و(قليل / كثيـر) و(جيد / ردىء) قائمة على التدرج ؛ إلا أن التدرج الكامن فيها غير مثبت بنيوياً .

٢- أنها ألفاظ نـسبية تفقد كل أهـميتها عندما تجـرد من مدلولاتها التي يـعطيها السياق .

٣- أنها مجرد نقاط انطلاق تتغير كثيراً بحسب النص .

٤- أنها ليسـت معياراً حقيقياً بل هـي نقطة تماس تلتقي فيـه الخواص المتدرجة باتجاهات متضادة ، فهي لا تشير إلى خـواص التضاد بذاتها ، لكنها مجرد وسائل معجمية للتدرج .

٥- أن التقابل الضمني بين عضوي زوج معـين لا يقع في المسائل غير المميزة ، حيث إن أحد الزوجين قد وضع باتجاه إحدى نهايتي المقياس دون الآخرى ، لذا يطلب تحديداً أكثر لمكان الشيء على المقياس الملائم .

٦- أن لأحد المتخالفـين قطب موجب ، والآخر سالب ؛ لأن المتخـالف المميز يستعمل معيار = (أكثر) ، وليس (أقل) .

٣- التعاكس :

مثـال : (يشتري / يـبيع) (قَتل / قُتِل) (زوج / زوجـة) فكل عضـو في زوج عكس الآخر :

١- التعاكس الواقع في الفعل نحو (باع / اشترى) .

٢- التعاكس الواقع في البنية النحوية بين الفاعل والمفعول به (ضرب محمد زيد / وضرب زيد محمد) .

٣- التعاكس الواقع في البناء للمعلوم مثل (قَتل . قُتِلَ) .

٤- التعاكس الواقع في حروف الجر (له / عليه) .

٥- التعاكس الواقع في ألفاظ القرابة .

٦- التعـاكس الواقع في الـفعل الذي يقـتضي إجـابتين مثـل : (قدَّم) ← (رفض ← ، سأل ، و(سأل) : ← أجاب ← رد) .

العلاقات بين التخالف والتباين :

يتشابه التخالف والتباين بأن الجملـة التي تحتوي على أحدهما تتضمن نفى جملة مـناظرة لها . ولكن هذا لا يـعني أننا نستـطيع الاستغناء عن حـل أمثلة التخالف والتبـاين في اللغة ؛ لأن الاستعمال أثبتها وإن كـان المنطق يدّعي عدم الحاجة إليها ، مما يثبت أن اللغة لا تخضع دائماً للمنطق ؛ بل تزخر اللغة بكم هائل من ألفاظ الـتخالف والتباين وهذا يؤكـد نزعة اللغة البشرية إلـى التفكير بلغة التـضاد ؛ لاستقطاب الخبرة والـرأي مثال : هل كان الكتاب جـيداً : فلو قال : لا ، فكأنه يثبت بأن الكتاب رديئاً ، ما لم يوضح بعد النفي بـ (لا) بأنه سيصدر حكماً بلغة التقابل الاسـتقطابي . لِكُلٍّ من جيد ورديئ ؛ لذا يلجأ إلى التخالف المتدرج عندما يكون الاختيار المثالي بين (نعم) و(لا) غير كاف .

ثالثاً: عند آكروز [1] :

يرى كروز أن الوصف الشامل والمرضي للتقابل لم يولد بعد ؛ والواضح أن هنالك سمتين مكونتين في جوهر كل علاقة تقابلية :

الأولى : الثنائية ؛ وهي ثنائية الجوهر .

الثانية : أن فكرة التقابل في حالتها الأساسية البسيطة هي فكرة مكانية صرفة .

وقسم التقابل إلى أنواع هى :

١- المتممات :

مثال «حي / ميت» ، «مفتوح / مغلق» ويرى أن الصورة التي يعرضها زوج من المتممات هي مساحة إدراكية واحدة مقسومة كاملاً إلى جزأين ، فما يقع فى الجزء الأول لا يقع في الجزء الثاني ؛ منعاً لحدوث الغموض فـ «فلان حيّ» تنفي «ميت» وليس ميتاً تستلزم «حيّ» .

٢- المتضادات :

مثاله «كبير/ صغير»، و«قصير / طويل» والفرق بين المتممات والمتضادات :

١- أن إنكار أحد الزوجين لا يعنى تأكيد الآخر ؛ فعندما أقول «ليس قصيراً» فلا ينتج من ذلك أنه طويل .

٢- أن أعضاء هذا الزوج من المتقابلات يشير إلى درجات من صفة متغيرة ومتدرجة .

---

(١) اللغة والمعنى ومعنى الكلمة : علم الدلالة : د. آكروز : ١٥٨ الموسوعة اللغوية ، المجلد الأول ، تحرير الأستاذ الدكتور : ن ، ي . كولنج، ترجمة د. محيى الدين حميدي - د. عبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود ، النشر العلمي والمطابع / الرياض .

٣- أن هذا النوع من التقابل يقبل ألفاظ التعزيز .

٤- أنه يقع فى تراكيب المقارنة والتفضيل .

٣- المنعكسات :

مثاله : «يدخل / يخرج» «يحل / يربط» .

وتتميز المنعكسات بأنه لا يُشْتَرَطُ فيها أن يكون أحد الزوجين عكس الآخر تماماً ، المهم أن يعكس اتجاه التغيير في الحالات النهائية .

٤- المتناقضات :

مثال : «فوق / تحت» و«يبيع / يشتري» .

وتسمى بالمتضادات العلائقية فكلها ألفاظ تعبر عن علاقة بين شيئين أو أكثر كما في «تحت / فوق» «أمام / خلف» فالعلاقة هنا بين شيئين فقط ، أما في «باع / اشترى» فالعلاقة بين أربعة أشياء «البائع / المشتري / السلعة / المال» ومن المتناقضات العلائقية : الأفعال المبنية للمعلوم والمبنية للمجهول .

٥- الوسم . والقطبية :

أما الوسم : ويقصد به العلاقة . فموسوم تعنى مُعَلَّم ؛ فأحد طرفي التضاد يكون موسوماً (مُعَلَّماً) والآخر غير موسوم ، فالزوج الإيجابي من زوجي التضاد غير موسوم ، أما السلبي فهو الموسوم أو المُعَلَّم ، فـ (كبير/ كثير/ سريع/ طويل) هي أحد زوجي التضاد غير الموسوم ، إلى جانب أن المتضادات غير الموسومة يمكن وصفها بعبارات مثل (أطول بمرتين ، أسرع بكثير) ولكن من غير المقبول لغوياً أن تقول (أقصر بمرتين / أصغر بمرتين) .

ثانياً : القطبية : وهي أنه في معظم حالات التضاد المعجمي هناك مصطلح إيجابي وآخر سلبي ؛ عندما لا توجد سابقة نفي مثال [طويل / نظيف / صحيح] فهذه إيجابية يقابلها سلبياً [قصير / وسخ / مزيف] ، فمصطلح

(إيجابي) يرتبط - غالباً - بقيمة عالية مرتفعة من صفة أو خاصية مقيسة أو متدرجة مثل : (الطول والسرعة والوزن) ، أما مصطلح : (سلبي) فيتميز بالآتي :

١- أنه ضد الإيجابي .

٢- أنه يُظْهِرُ انعكاساً في القطبية عندما يطبق على نفسه وهذا لا يحدث في المصطلح الإيجابي .

٣- أن المصطلح السلبي لا يقبل سابقة النفي فمثلاً تقول : (غير جيد) ، (غير نظيف) ؛ هاتان عبارتان مستقيمتان لغوياً ؛ أما (غير سيئ) (غير قذر) ؛ فهاتان عبارتان غير مستقيمتين .

رابعاً : التقابل عند كلود جرمان وريمون لويلون [١] :

يرى المؤلفان بأن جون لا ينز قد طور «**نظرية العلاقات الدلالية**» ، من بينها دراسته للتضاد ؛ وقسما التضاد إلى ثلاثة أنواع :

١- التضاد التام أو الحاد مثل (أعزب / متزوج) (ذكر / أنثى) .

٢- التضاد المتدرج : (كبير / صغير) .

٣- التضاد المتبادل (اشترى / باع) .

خامساً : التقابل عند برند شبلنر [٢] :

يركز المؤلف على التقابلات التى تحدث فى الأسلوب والبنية وأثرها في النص ؛ ويعرض المؤلف لعدد من المتقابلات التي تحدث لأسباب منها :

---

(١) علم الدلالة : ٦٦ ، ترجمة نور الهدى لوشن ، منشورات جامعة قار يونس ، بغازى .

(٢) علم اللغة والدراسات الأدبية ، برند شبلنر : ١١٣ - ١٢١ ، ترجمة : محمود جاد الرب ، دار الفنية للنشر والتوزيع ، ط ..ت ١٩٨٧م .

١- أن التقابل يحدث من خلال السلوك غير المتوقع للوحدات اللغوية التي تأتي مضادة للسياق .

٢- أنه يحدث بتغير الأجناس النحوية ؛ كالأبنية التركيبية وبتغير الوزن .

٣- أنه يحدث من خلال اختلافات كمية الوحدات اللغوية .

٤- أنه يحدث بتغير الشفرة اللغوية أو المستوي اللغوي كإقحام لغة داخل لغة ، أو مستوى لهجي داخل فصحى ، أو تداخل لهجتين أو مستويين .

وفى النص الأدبي قد تسود مقابلات أسلوبية مزدوجة حينما تأتي المقابلة بين عدد من المتضادات . وقد يُحْدثُ الكاتب تلاعباً في النص فيما بين التضاد من خلال الترتيب كأن يأتي في نص بالتقابل بين شيئين من خلال المميزات والعيوب . فيأتي بثلاث مميزات ، ثم يقابلها بثلاثة عيوب ، وفي التضاد الأخير يعكس الترتيب فيأتي بميزة تجعل المقابلة الأخيرة مميزة بشكل واضح عما قبلها .

- أما التقابل في كمية الوحدات فقد يحدث بين وحدتين إحداهما صغيرة والأخرى كبيرة ، حيث يأتي تركيب طويل ثم يظهر فجأة تركيب متوازٍ قصير غير متكامل ، إن هذه الظاهرة من التطابق تأتى متقابلة في السياق، ومن ثم يفرز كظاهرة أسلوبية واضحة .
- ويرى المؤلف أن ظاهرة التقابل في الأسلوب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بجنسين رئيسين من الجمال ؛ هما الانسجام والاختلاف .
- كذلك عرض المؤلف للتقابل في الموقف وهذا النوع لم يتطرق إليه سابقيه أمثال بالمر وجون لاينز؛ حيث أضاف إلى الظواهر المتقابلة سياقياً، التقابلات الموقفية ، التي تحدث خاصة في الموقف ، ولا تخلو من أهمية أسلوبية في اتصال الأدبي.

- ويتطـرق المؤلف إلى أثر المـقابلة في النـص حيث يرى أن التـعارض الذي يحدثه أسلوب المقابلة له قيمتـه الإيجابية في النص بشرط ألاّ يتجاوز الحد المعقول .

سادساً : عند جورج بول [1] :

واصطلح علـيه اسم (المطابقة والطـباق) ، وعرفه بقوله : (يطـلق الطباق علي الكلـمتين المتضادتين في المـعنى) نحو : (سريع / بطـيء) وقسم الأضداد إلى نوعين :

١- **متفاوت نحو** : كبير / صغير ، ويستعمل معه أفعل التفضيل ، ومن سماته أن نفي أحد الضدين لا يعني بالضرورة ثبوت الضد الآخر .

٢- **غير مـتفاوت** : ويطلـق على الأزواج المتنـامة ، فلا يستـعمل معهـا أفضل التفضـيل ، ونفي أحد أفراد التضـاد يعني بالضرورة ثبـوت الآخر . نحو «ميِّت / حي» .

سابعاً : عند كارل دينز بونتنج [2] :

- أن التقابل الدلالي يقوم بحسب المعيار الاجتماعي أو إجمالي .
- البحث في التضاد مهم للبحوث النفسية ، وإيضاحات السلوك .
- أن التقابل بين النفي والإثبات لا يدخل ضمن التضاد ؛ كما في قولنا: «غبي / ليس غبي» ، و«ذكي / ليـس ذكي» ، فهو بذلك يُخْرِجُ طباق السلب والإيجاب» من التقابل .

---

(١) معرفة اللغة : جـورج بول : ١٣١ . ترجمة محمود عبد الحافظ ، الإسـكندرية ، دار الوفاء ، ط١ ، ٢٠٠م .

(٢) المدخل إلى عـلم اللغة ، كـارل دينز بونـتنج ٢٧٥ - ٢٥٨ ، تـرجمة د. سعيـد بحيري ، الـقاهرة ، مؤســسة المختار للنشر والتوزيع .

٢- التقابل الدلالي عند اللغويين العرب المحدثين :

- التقابل الدلالي عند احمد مختار عمر[١] :

قسم التضاد إلى ثلاثة أنواع متأثراً وناقلاً عن (بالمر وجون لاينز) :

١- **التضاد الحاد «غير المتدرج»**: ويقوم على نفي أحد عضوي التقابل وإثبات الآخر .

٢- **التضاد المتدرج** : يقع بين نهايتي معيار متدرج ، أو بين أزواج من المتضادات الداخلية ، وإنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر ؛ مثال: (حار / دافئ / معتدل / مائل للبرودة/ بارد / قارس / متجمد» .

٣- **التضاد العكسيّ** : مثاله : «باع / اشترى» «زوج / زوجة» .

٤- **التضاد الاتجاهي** : مثاله : «أعلى / أسفل» «يصل / يغادر» «يأتي / يذهب» .

٥- **التضادات العمودية أو التقابلية أو الامتدادية** : مثاله : «شمال / شرق / غرب» أما التقابلية فمثل: «الشمال / الجنوب» و«الشرق بالنسبة للغرب» .

وذكر رأي «لاينز» في أن أحد المتقابلين ذو معنى إيجابي والآخر سلبي ، لذا فإن المعاني السلبية هي التي تتجه نحو التحديد أو نقطة الصِّفر .

- التقابل الدلالي عند حلمي خليل[٢] :

يرى المؤلف أن التقابل أحد أبواب العلاقات الدلالية التي تتصل بتعدد دلالة الكلمة ؛ حيث تنظر «نظرية العلاقات» إلى أن المعنى المعجمي للكلمة

(١) علم الدلالة : ١٠٢ - ١٠٥ القاهرة / عالم الكتب ، ط٥ / ١٩٩٨م .

(٢) الكلمة (دراسة لغوية معجمية) : ١٢١ ، الاسكندرية دار المعرفة الجامعية .

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

الأولى التي بنيت على وجود علاقة تحويلية بين التركيبين ، اللذين تربطهما علاقة التقابل ؛ مثال ذلك : (اشترى خالد الكتاب من محمد) (باع محمد الكتاب لخالد) .

فهاتان جملتان متقابلتان: فإذا اشترى خالد شيئاً من محمد ، فإن محمد يكون قد باع خالداً ذلك الشيء . فالفعلان متواردان «متقابلان» ، وفي إطار الافتراض الأول فينبغي الربط بينهما من خلال عملية تحويل يُعدُّ أحدهما أصلاً للثاني ، هذا في «باع / اشترى» ؛ أما في «أعطى / حصل» فإنهما بالفعل متقابلان إلا أن التقابل هنا يختلف عن صورته في «باع / اشترى» فالتوارد الذي يبين «باع / اشترى» يحتاج إلى انتقال بين متوازيين ، وهو انتقال مزدوج ، انتقال البضاعة من البائع إلى المشتري ، وانتقال المال من المشترى إلى البائع ، أما في «أعطى / تلقى» فهو انتقال واحد من المصدر إلى الهدف[1] .

إذن الأفعال «اشترى / تلقى / نال» أفعال تملك [سمة + قلب] ؛ ويقصد بالسمة : «التناوب الضديّ الموجود بين عدد مهم من أزواج الأفعال في جميع اللغات» مما يؤكد وجود فرضية ثالثة يشتق منها التركيبان كلاهما ، وهذا يفند الفرضية الأولى القائلة بأصلية أحد التركيبين[2] .

التقابل الدلالي عنده د. محمد على الخولى[3] :

عرض المؤلف لتسعة أنواع من التضاد :

١- التضاد الحاد مثل : «ذكر / أنثى» ، «حي / ميت» .

٢- التضاد العكسي مثل : «باع / اشترى» ، «علَّم / تعلم» .

(١) المصدر السابق ٨٩ .

(٢) مدخل إلى الدلالة الحديثة : ٩٠ ، تونس ، دار توبقال للنشر ط١ ت ٢٠٠٠ .

(٣) علم الدلالة : ١١٦ - ١٢٧ ، الأردن ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، ت (٢٠٠١م) .

٣- التضاد المتدرج مثل : «سهل / صعب» ، «حار / بارد» .

٤- التضاد العمودي مثل : «شمال / شرق» ، «جنوب / غرب» .

٥- التضاد الامتدادي مثل : «شمال / جنوب» ، «فوق / تحت» .

٦- التضاد الجزئي مثل : «غلاف / كتاب» ، «حائط / غرفة» .

٧- التضاد الدائري مثل : «الليل / النهار» ، «السبت / الجمعة» .

٨- التضاد الرتبي مثل : «نقيب / عميد» ، «أستاذ مساعد / أستاذ» .

٩- التضاد الانتسابي مثل : «تفاح / موز» ، «كتاب / موسوعة» .

ويقسم المؤلف التضاد إلى قسمين :

١- **التضاد الثنائي** : وهو الذي يقع بين ضدين فقط لا ثالث لهما .

٢- **التضاد المتعدد** : وهو الذي يقع بين أكثر من ضد .

أما التضاد الثنائي فيدخل تحته الأنواع التالية :

١- التضاد الحاد .

٢- التضاد المتدرج .

٣- التضاد العكسي .

٤- التضاد العمودي .

٥- التضاد الدائري .

٦- التضاد الجزئي .

أما التضاد المتعدد فيدخل تحته الأنواع التالية :

١- التضاد الرتبي .

٢- التضاد الدائري .

٣- التضاد الانتسابي .

وأغلب العلماء يجعل التضاد المتعدد تحت باب التنافر .

التقابل الدلالي وأثره في صناعة المعجم عند المحدثين :

يعد التفسير بالمقابل (الضد) أحد أهم وسائل شرح المعنى في المعجم قديمًا وحديثًا[1] ، وعندما تطورت نظرية العلاقات الدلالية وأصبحت ركيزة أساسية فى صناعة المعجم كان (التقابل الدلالي) أو (التضاد) أحد أسس هذه النظرية[2]، حيث تغيرت النظرة القديمة للمعجم من مجرد رصف للكلمات وأصبح معنى الكلمة حديثًا «هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى فى نفس الحقل المعجمى»[3] ، وكان للنظرية دورها في رصد العلاقات في المعجم وفقاً لنظرية الحقول الدلالية[4] ، وبهذا أصبحت المعاجم الحديثة تُبْنَى بشكل يمثل العلاقات المختلفة التي تربط بين مدخل وآخر ، وترصد كل أنواع العلاقات الدلالية المطَّردة حتى ينتهى المعجم بشبكة من الحقول المتقاطعة المحَدَّدَة دلاليًا[5]، ثم صارت المعاجم تصنف مفرداتها إلى طبقات معجمية تنظِّمُها حقول دلالية لكل حقل علاقاته الدلالية التي حددها الاستعمال ، ومن هنا نستطيع أن نثمن دور نظرية العلاقات الدلالية ثم دور التقابل الدلالي في صناعة المعجم الحديث .

نظرية التقابل الدلالي عند اللغويين المحدثين :

- تعريفه : هو تعاكس الدلالة والكلمات .

---

(١) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديثة د. محمد أحمد أبو الفرج : ١٠٢ ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ت ١٩٦٦م .

(٢) المصدر السابق : ١١٠ ، المصاحبة في التعبير اللغوي ، د. محمد عبد المنعم : ١١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ت ١٤٠١هـ .

(٣) التوليد الدلالي د. حسام البهناوي : ١٩ ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط/٢٠٠٣م .

(٤) المصدر السابق : ١٥ .

(٥) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم : ١٧١ ، المعرفة اللسانية (أبحاث ونماذج) ، المغرب البيضاء ، ط/١٩٨٧ ، دار توبقال للنشر .

- **شروطه :**

١- الثنائية : حيث يقع بين زوجين من الكلمات المتضادة في المعنى .

٢- المكانية : وهى اتحادهما في مكان واحد وسياق واحد .

٣- اتحادهما في حقل واحد .

- **أنواع التقابل :** طرح اللغويون المحدثون مسميات متعددة وأنواعاً كثيرة للتقابل ، سنقف على أشهرها .

١- التقابل الحاد . ٢- التقابل المتدرج . ٣- التقابل المتعاكس .

صور التقابل الدلالي :

١- التقابل بين مفردتين متضادتين أو متخالفتين .

٢- التقابل بين الأجناس النحوية .

٣- التقابل بين ألفاظ القرابة .

٤- التقابل بين كمية الجمل أو الوحدات .

٥- التقابل بين لهجتين أو مستويين لغويين .

٦- التقابل بين لغتين في سياق واحد .

٧- التقابل بين موقفين .

اهميته واثره :

١- أنه من أكثر العلاقات الدلالية أهمية .

٢- أن في اللغة نزعة للتفكير بلغة التضاد ؛ لاستقطاب الخبرة والرأي .

٣- أن ظاهرة التقابل ترتبط إرتباطاً وثيقاً بجنسين رئيسين من الجمال هما الانسجام والاختلاف .

٤- أن أسلوب التقابل له قيمته الإيجابية في النص .

٥- أنه ينتج صورة جمالية لفظية .

٦- أنه ظاهرة لغوية منظمة .

٧- أن دراسة التقابل الدلالـي في ضوء النظرية الدلالية التركيـبية لها أثرها وخطرها في المعجم العربي ؛ حيث سيغير صورته إلى الأفضل .

خلاصة المبحث:

١- يتفق جمهور اللـغويين الغربيين على أن شقاً كبيراً مـن باب التقابل الدلالي قائم على المنـطق الذي تحدث عنه أرسطو وأفلاطون ، وبـالرغم من ذلك فهم يقرون بأن اللغة لا تخضع دائماً للمنطق ، بل وتتبع حيلاً لغوية عدة للخروج عنه .

٢- يُعَدُّ باب التقابل الـدلالي من أكثر أبواب العلاقات الدلالـية أهمية ، إلا أنه لم يحظ بعناية اللغويين .

٣- إن التـقابل الـدلالي يقـوم على الـثنائيـة اللفـظية ويـقع بين زوجـين من المتضادات في مكان واحد وسياق واحد .

٤- يجمع اللـغويون الغربيون على أن لـلتقابل أثرًا في جمال الـنص من حيث الانسـجام والاختـلاف وله قيـمة إيجـابية فـيه، وأنه - أيـضاً - وسيـلة لاستقطاب الخبرة والرأي .

٥- طَوَّر برند شبلنر باب التقابل الدلالي القائم علي المفردات إلي التقابل الذي يحـدث في الأسلوب والمـوقف وفي بنـية النص الـكامل ، حيـث تجاوز التقابل بين المفردتين إلى تقابل الجمل والأساليب والموقف والسياق .

٦- ابتدع برند شبلنر أنواعاً جديدة من التقابل الدلالي ؛ كالتقابل بين لغتين في النص الواحد ، والتقابل بين لهجتين وبين مستويين في السياق .

٧- رفض اللغـويون الغربيون (طباق السلب والإيجاب) ، وكذلك لـم ينصوا على التقابل الـواقع بين المتماثلين لفظيًا نحـو قوله تعالى : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [سورة الشورى : الآية ٤٠] حيث خرجت هاتـان الصورتان من باب التقابل الدلالي عند اللغويين الغربيين .

٨- لم يضف اللـغويون العرب المحدثون لبـاب التقابل الدلالي شيـئاً عما ذكره اللغويون الـغربيون حيث نقلـوا عنهم الباب برمتـه ، سوى ما طرحه د. عبد المجيد جحفة في هذا الباب فهو جدير بالدراسة والنظر .

المبحث الثالث : التقابل الدلالي دراسة تطبيقية تحليلية في سورة النساء

أثبت استقصاء التقابل فى سورة النساء أنه قائم على أربعة أنواع من التقابل هي :

١ - التقابل الحاد ٢ - التقابل المتدرج

٣ - التقابل المتعاكس ٤ - التقابل اللغوي

ويتفرع من كل نوع ثلاث صور :

١ - تقابل المفردتين ٢ - تقابل الجملتين

٣ - تقابل الموقفين

أما التقابل الكـمي الواقع في الجمل والموقف ؛ فنظرًا لشـيوعه في جميع أنواع التقابل فسوف يشير له البحث في مواضعه .

اولاً : التقابل الحاد في سورة النساء :

وهو التقابل الـقائم على نفي أحد زوجي التقابـل مما يؤدي إثبات الآخر ، ويستحيل اجتماعهما معًا ، وهو ما سمـاه العرب القدماء بالتضاد الحقيقي حيث يكون الزوجـان في غاية الخلاف والبـعد ، وسوف يُضَمُّ إلى هذا النـوع تقابل

السلب والايجاب حيث تؤيد الباحثة العرب القدماء في عدِّ (السلب والايجاب) من التقابل ؛ لأن أداة النفي تقلب الدلالة فيقع التقابل بين الزوجين ، وإن كان كارول بونتنج قد رفض إدخال (السلب والإيجاب) في باب التقابل . ومن هنا نجد أن التقابل الحاد يقوم على قاعدتين :

١ - الضدية التامة وعدم القابلية للتدرج .

٢ - استحالة اجتماع الضدين .

١ - التضاد الواقع بين لفظين :

أ) في الأسماء :

١ - (الدنيا / الاخرة) :

ورد التقابل بينهما في قوله : ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾ {الآية ٧٤} .

٢ - (الخبيث / الطيب) :

في قوله تعالى : ﴿وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ {الآية ٢} .

٣ - (غني / فقير) :

في قوله : ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ {الآية ١٣٥} .

٤ - (كافر / مؤمن) :

في قوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ {الآية ١٤١} .

في قوله تعالى : ﴿لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ {الآية ١٤٤} .

٥- (الأمن / الخوف) :

فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ {الآية ٨٣} .

ب) المشتقات :

٦- (مُحْصنين / مسافحين) :

فى قوله : ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ {الآية ٢٤} .

٧- (مُجاهدين / قاعدين) :

فى قوله : ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ {الآية ٩٥} .

٨ - في الأمثال :

١- (قَلَّ / كَثُرَ) :

فى قوله : ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ {الآية ٧} .

٢- (حَرَّمَ / أحل) :

فى قوله : ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ {الآية ١٦٠} .

٣- (تَهْدِي / أَضَلَ) :

فى قوله : ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ﴾ {الآية ٨٨} .

ثانياً: التقابل الحاد الواقع بين جملتين: أ- مثبتتين:

أ - مكررة تكراراً تامًا:

١- ﴿نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ الكتاب / وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ {الآية ١٥٠} .

٢- أ - ﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ﴾ {الآية ٨٥} .

ب - ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ {الآية ٨٥} .

ب- تكرار مقدمة التقابل الدلالى فقط:

٣- ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ {الآية ٦}

٤- ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ {الآية ٧٩} .

٥- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ {الآية ٧٦} .

٦- أ - ﴿فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ {الآية ١١} .

ب - ﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ {الآية ١١} .

٧- أ- ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ {الآية ٤٦}.

ب - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾ {الآية ٤٦} .

جـ- تقابل جملتين دون تكرار:

٨- ﴿أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ﴾ [الآية ٢٥] .

٩- ﴿فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الآية ١٧٠] .

١٠ - أ- ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [الآية ٣٥].

ب - ﴿إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [الآية ٣٥] .

١١ - أ- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ [الآية ١٣٦].

ب - ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا﴾ [الآية ١٣٦] .

١٢ - أ- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ...﴾ [الآيتان ١٥٠ - ١٥١].

ب - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الآية ١٥٢] .

التقابل الدلالي الحاد في الموقف:

١ - أ- ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الآية ١٣].

ب - ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [الآية ١٤] .

٢- أ- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الآية ٥٦].

ب - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الآية ٥٧].

٣- أ- ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ [الآية ٧٢].

ب - ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الآية ٧٣].

٤- أ- ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [الآية ٧٨].

ب - ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾ [الآية ٧٨].

جـ - ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [الآية ٧٩].

٥- أ- ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ [الآية ٧٨].

ب - ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [الآية ٧٨].

٦- أ- ﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾ [الآية ١٥].

ب - ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [الآية ١٦] .

٧- أ- ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [الآية ٩٥].

ب - ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ [الآية ٩٥] .

٨- أ- ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا﴾ [الآية ١٢٣].

ب - ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ﴾ [الآية ١٢٤] .

التقابل الدلالي الحاد بين الإيجاب والسلب :

أ - بين جملتين ذات إيقاع قصير :

١- ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [الآية ١١٣] .

٢- ﴿وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم﴾ [الآية ٢٢] .

٣- ﴿لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾ [الآية ١٠٢] .

ب- بين جملتين متوسطتين :

٤- ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ﴾ [الآية ١٠٤] .

٥- ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾ [الآية ١٢٠] .

٦- ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [الآية ٦٦] .

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

٨- إن التكرار اللفظي بين المتقابلات جاء في صورتين :

الأولى : التكرار التام : كما في قوله تعالى : ﴿**مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ**﴾ ﴿**وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا**﴾ {الآية ٨٥} .

الثانية : تكرار مقدمة التقابل ، كما في قوله تعالى : ﴿**مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ**﴾ {الآية ٧٩} .

٩- في التقابل الموقفي يتداخل عدد من المتقابلات بأنواعها مثل قوله تعالى : ﴿**وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ**﴾ {الآية : ٧٨} ، ثم عقب بعد هذا التقابل بجملتين متقابلتين أيضًا ﴿**مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ**﴾ {الآية : ٧٩} ، كذلك في قوله : ﴿**وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ**﴾ {الآية : ١٥}، و ﴿**وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ**﴾ {الآية : ١٦}، فقد تداخل مع تقابل الجملتين تقابل لفظين أيضًا في قوله : ﴿**فَاسْتَشْهِدُوا / شَهِدُوا**﴾ {الآية : ١٥} ، ﴿**فَآذُوهُمَا / فَأَعْرِضُوا**﴾ {الآية : ١٦} ، فهنا نجد أن تقابل الموقف قائم على عدد من المتقابلات بين المفردات والجمل اجتمعت لتبني بذلك تقابل الموقف .

١٠- أن التقابل المثبت والمنفي (السلب والإيجاب) يعد نوعًا من أنواع التقابل ، كما ذكر ذلك اللغويون العرب ، وإن ردَّهُ اللغويون الغربيون .

١١- يقوم تقابل السلب والإيجاب على جملتين مكررتين إحداهما مثبتة والأخرى منفية متساويتان في الكمية والإيقاع الصوتي .

١٢- استخدم القرآن الكريم في سورة النساء تقابل السلب والإيجاب ؛ كطريقة من طرق عرض المادة ، ووسيلة من وسائل تقويتها بتكرار اللفظ نفسه ؛

ليشتد التـقابل بالتكرار وبحركة سـريعة عنيفة يؤديها (الـنفي والإثبات) ، فيمتزجان في سياق واحد مما يضفي على النص قوة وجمالاً .

١٣- وقع التقابل الحاد في سورة النساء في ثمانية وأربعين موضعًا .

ثانياً: التقابل الدلالي المتدرج :

يقع بين زوجـين متخالفين لا ضديـن ؛ مما يعني أن نفـي أحد الزوجين لا يؤكد إثبات الآخـر ، وهو يشير إلى صفات مـتدرجة للشيء نفسـه ، وقد تنبه العرب القدماء إلى هذا النوع من التقابل وسموه بالتضاد الواقع في وسط المعيار كالفاتر بين الحار والبارد ، من هنا نجد أن التقابل المتدرج يقوم على قاعدتين :

١ - أن الزوجين المتـقابلين متخالفـين لا ضدين ، وهو بهذا يخـتلف عن التقابل الحاد القائم على الضدية التامة .

٢ - أنه يقع في وسط المعيار ، بخلاف التقابل الحاد الذي يقع على نهايتي المعيار.

١- الواقع بين مفردتين :

١- (آمن / كفـر / ازدادوا كفراً) في قـوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ {الآية ١٣٧} .

٢- (عدل / لوى / أعرض) في قوله : ﴿فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ {الآية ١٣٥} .

٣- (يبدى / يـخفي / يعفو) فـي قوله : ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ﴾ {الآية ١٤٩} .

٤- (قيام / قعود / علـى جنوب) في قوله : ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ {الآية ١٠٣} .

٥- (محصنة / مسافحة / متخذة خدن) في قوله : ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ [الآية ٢٥] .

٢- الواقع في الجملة :

٦- (آمن / صد) في ﴿فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [الآية ٥٥] .

٧- (آمن / استنكف + استكبر) في ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الآية ١٧٣] .

٨- (طاع / تولي) في ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [الآية ٨٠] .

٩- (طاع / نازع) في ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الآية ٥٩] .

١٠- (نشوز / أطاع) في ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [الآية ٣٤].

١١- (نشوز + إعراض / صلح) في ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا﴾ [الآية ١٢٨] .

١٢- (عدل / مال) في ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ [الآية ١٢٩] .

١٣- (آذي / أعرض) في ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ [الآية ١٦] .

١٤- (شجر / سلم) في ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الآية ٦٥] .

١٥- (كره / خيرًا) في ﴿فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [الآية ١٩] .

٣- الواقع في الموقف :

١٦- أ- ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الآية ١٧] .

ب - ١- ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ﴾ [الآية ١٨] .

٢- ﴿وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الآية ١٨] .

١٧- أ- ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الآية ١١٠] .

ب - ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الآية ١١١] .

١٨- أ- ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الآية ١١٢] .

ب - ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [الآية ١٤٩] .

١٩- أ- ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [الآية ٢٦] .

ب - ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ﴾ [الآية ٢٧] .

جـ- ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [الآية ٢٧] .

د - ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [الآية ٢٨] .

نتائج التقابل المتدرج :

١- بما أن التقابل الحاد يقوم على زوجين متقابلين متضادين تضاداً حاداً حقيقيًا، فإن التقابل المتدرج يقوم على زوجين متخالفين لا ضدين أحدهما تدرج الآخر ، والعلاقة بينهما علاقة تفاوت .

٢- يقوم التقابل عامة على قطبين متضادين وفى التقابل المتدرج توجد حالات متوسطة بينهما يتجاذبها القطبان ، فمثلاً «يجهر ، يبدي ، يخفي ، يكتم) فـ (يجهر) ضد (يكتم) وكذلك (يبدي) ضد (يخفى) ، وهما حالتان متوسطتان لما قبلهما ؛ ففي قوله تعالى : ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾ ، ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ﴾ [الآيتان: ١٤٨ - ١٤٩] ، نجد التقابل واقع بين (يجهر + يبدي / يخفي) .

٣- من صور التقابل المتدرج أن يزدوج أحد طرفي التقابل فيأتي بلفظين أو بجملتين متدرجتين أمام لفظ واحد أو جملة واحدة كما في ﴿فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا﴾ [الآية ١٣٥] ، (عدل) يقابلها (لوى + أعرض) وكذلك في الجملة في [الآيتان : ١٧ - ١٨]

٤- اتخذ التقابل المتدرج صورتين في العرض :

أ - أن يبدأ بالمعني الإيجابي وينتهي بالسلبي كما بدأ في (آمن / عدل / طاع) وانتهى بـ (كفر / مال / تولّى) .

ب- أن يجمع ويوالي بين القطبين المتضادين ثم يليهما المتدرج من أحدهما كما في ﴿مُحْصِنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ [الآية ٢٥] فالمحصنة يقابلها (الزانية) (المسافحة) وهي المرأة التي لا تمتنع من أي رجل ، أما (متخذة الخدن) فهي التي لا تعاشر إلا رجلاً واحداً هو صاحبها ؛ فالخدن : (الصاحب) ، وهي أيضًا زانية في الإسلام وكانت العرب في جاهليتها تكره السفاح وتبيح (الخدن) فجاء الإسلام وحرمه في هذه الآية[1] .

٥- يستخدم القرآن التقابل المتدرج عندما يعزف عن التقابل الحاد ، تحاشياً للحدة اللفظية فيه . ونوعاً من التلطف في التعبير لاسيما إذا تقدم المعنى الإيجابي على السلبي فمثلاً نلاحظ في زوج التقابل (أ) من (آمن/ أطاع/ عدل) لم يرد التضاد الحاد فيها في الآيات التالية (٥٥ ، ١٧٣ ، ١٢٩) . فالتضاد الحاد لها (كفر / عصى / ظلم) وإنما جاء زوج التقابل (ب) (آمن) يقابلها : (صدَّ ، استنكف[2]، استكبر) و (أطاع) يقابلها (تولي ، نازع) و(ظلم) يقابلها (مال) فاستخدم التقابل المتدرج من باب عدم المبالغة في الذم ، وكذلك للتلطف في التعبير .

---

(١) روح المعاني للألوسي : ٣/ ٤ ، لبنان - بيروت ، دار الفكر ، اللسان (خ ، د ، ن) .

(٢) استنكف : امتنع وانتقض آنفاً وحمية (اللسان) (ن. ك. ف) ، وقال الزجاج : الاستنكاف : تكبُّر مع إنفه ، وليس الاستكبار كذلك ، والاستكبار دون الاستنكاف ، روح المعاني للألوسي : ٣/ ٤١ ، ٣٧ .

٦- أما المواضع التي تقدمت فيها المعاني السلبية فنجد أنه سلك مسالك عدة :

أ - (نشوز + إعراض) يقابلها : (صلح) ولم يستخدم (طاعة) وهي التضاد الحاد للنشوز ، مع أنه عندما تحدث عن نشوز المرأة استخدم التضاد الحاد معها وهي (طاعة) في قولت : ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ .... فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ [الآية ٣٤]، لأن المرأة ملزمة بطاعة زوجها وهذا يتوافق مع طبيعتها ، أما في نشوز الرجل فهو غير ملزم بطاعتها لأن هذا لا يتوافق مع طبيعته ، لذا استخدم (الصلح) ، ونجد أن القرآن عقب بعد النُّشُوز بالإعراض والنُّشُوز أشد . فابتدأ بالأشد لعظمه .

ب- (آذى / أعرض) فالإعراض يقابله (الإقبال) وليس الإيذاء ، وإنما استخدم القرآن (الإعراض مع الإيذاء) للدلالة على شدة المطالبة بكف الأذي والمبالغة في تحقيقه فالإعراض أبلغ وأشد من الترك .

جـ- (شاجر / سلَّم) لأن الضد الحاد لشاجر «صالح» إلا أن القرآن استخدم ما هو أشد منه وهو «التسليم» ، لأنه يدل على الانقياد والخضوع وهذا يتناسب مع سياق الآية ، لاسيما وأن الصلح مع معانيه (السلم) .

د - (كره / خير) والضد الحاد للكره (الحب) إلا أن القرآن استخدم (الخير) لأنه أعم من الحب ؛ ولأن الحب لا يؤدي دائماً إلى الخير ، فعزف عن التقابل الحاد لأنه يؤدي إلى تقييد النص واستخدم (الخير) لأنه أعم وأشمل .

٧- تعتقد الباحثة أن التقابل المتدرج يقوم في بنيته التحتية على تداخل دلالي بين تقابلين تم نحتهما ونتج منهما تقابل واحد ، وهذه المتقابلات الأربع

قطباها هو التضاد الحاد ووسطها هو التقابل المتدرج (أطاع ← قبل ← تولى ← أعطى)، فتحاشى القرآن (عصى) وتحول في درجات المعنى إلى (تولى) تلطفًا في التعبير . (أ - أطاع / ب - عصى) (ج - قبل / د - تولى) .

٨- في التقابل المتدرج في الموقف نجد عدة تقابلات متداخلة ، مما يثبت ما قلناه سابقاً في التقابل الحاد بأن تقابل الموقف يقوم على تقابلات متداخلة تبني تقابلاً متشعبًا متعدداً يسمى بـ (الموقف) وهذا نلاحظه في الآيات التالية :

أ - في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ [الآية ١٧]، ثم قال : ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ ، ثم قال : ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ . نجد أن التقابل تدرج في الإثم مع التوبة وذكر ثلاث حالات فيها :

١- يستحق التوبة الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون (جملة مثبتة)

٢- ولا تحق للذين يعملون السيئات ويموتون عليها (جملة منقبة)

٣- ولا تحق للكفار (جملة منفية)

وهنا نجد التدرج من الأعلى ثم الوسط ثم الأدنى؛ فبنى بذلك تقابلاً موقفياً .

ب- في قوله : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الآية ١١٠] .

ثم قال : ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ [الآية ١١١] .

ثم قال : ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيـئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيـئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْماً مُبِيناً﴾ .

الدرجة الأولـي: من يعمل سـوءاً ثم يستغـفر «وهى الأعلى سـلوكاً والأعظم أجراً».

الدرجة الثانية: من يكسب إثماً ولم يتب عنه (الأدنى سلوكاً مما قبلها والأقل ذنباً مما بعدها» .

الدرجة الثالثة: من يكسب إثماً ثم يرم به بريئاً (الأسوء سلوكاً والأعظم ذنباً».

فنجد الآية قد عددت مراتب الإثم فـي تدرجٍ وعرضٍ عقليٍ جميلٍ لم يكن ليبدو بهذا التناسق لولا أسلوب التقابل الدلالي .

جـ- فى قوله : ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾ [الآية ١٤٨] .

﴿إِن تُبْدُوا خَيْراً / أَوْ تُخْفُوهُ / أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ﴾ [الآية ١٤٩] .

نجد أن القرآن قد ابتدأ بالنهي عن الجهر بـالسوء للتشديد على كراهته ، ثم تـدرَّج فجاء بـ (تُبْدُوا) وهو أقـل درجة من الجـهر ثم انـتهـى إلى الإخفاء وهو أحب وأعظم أجراً ، ثم انـتهى إلى الأعلى والأحب عند الله وهو (العفو) ، والعفو بمعنى (الصمت وتحمل السوء برضا) ويقابله (الجهر بالسوء) ، وتجد هنا التقابل ابتدأ بالجهر وانتهى بالعفو ، والعفو يتضمن السكوت ، بهذا نجد أربع ألفاظ متقابلة (الجهر ← الإبداء ← الإخفاء ← السـكوت) فالطـرفان حادَّان (الجهـر / العفو) والـوسط متدرج (إبداء / إخفاء) .

د - في قوله : (أ) (١) ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ﴾ {الآية ٢٦} .

(٢) ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾

(ب) (٣) ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً﴾ {الآية ٢٧}

(٤) ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾ {الآية ٢٨} .

يلاحظ هنا أن جملة : (١) (٢) (٤) / تقابلها جملة (٣) ؛ فنجد هنا تقابلاً مفروقاً يختلف عن سابقيه ، حيث عهدنا تتابع جمل التقابل لأحد الزوجين دون فاصل ، فنجد (١-٢) يقابلها ، وأن (٤) يقابلها (٣) أيضًا فهنا نوع من الالتفاف للزوج (أ) على مقابلة (ب) ومحاولة للسيطرة عليه وإضعافه من خلاله التقابل كوسيلة لغوية فكرية فبالتقابل المفروق أيضاً والالتفاف المتناسق تتمازج الألفاظ مع الأساليب المتقابلة ؛ لتصور الحدث وتعمق المعنى .

٩- يتسع التقابل المتدرج - كما سبق - لتعدد حالات أحد زوجى التقابل بحيث تؤدي حروف العطف لاسيما (الواو) و (أو) بالجمع بين حالات التدرج ، مثال ذلك :

﴿فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا / وَإِن تَلْوُوا / أَوْ تُعْرِضُوا﴾ {الآية ١٣٥} .

﴿مُحْصِنَاتٍ / غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ / وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ {الآية ٢٥} .

وفى الجملة قوله : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾ {الآية ١١٠} ، و/ ﴿مَن يَكْسِبْ إِثْمًا﴾ ، و/ ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ {الآية ١١٢} .

١٠- يشيع في التقابل المتدرج استخدام أسلوب التعزيز الدلالي لأحد زوجي التقابل كما في : ﴿يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [الآية ١٢٨] ، ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الآية ٦٥] ، ﴿خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [الآية ١٩] ، ﴿فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الآية ١١٢] ، ﴿أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [الآية ٢٧] .

فـ (صلحاً ، وتسليمًا ، وكثيرًا ، وإثماً مبينًا ، وميلاً عظيماً) جميعها ألفاظ تعزيز وتقوية للمفرد أو للجملة قبلها ، ونلاحظ في بعضها استخدام المصدر المشتق من الفعل (صلحاً ، تسليماً ، ميلاً) .

١١- وقع التقابل المتدرج في سورة النساء في تسعة عشر موضعًا

ثالثاً: التقابل الدلالي المتعاكس :

ويقوم على :

١ - زوجين متضادين .

٢ - إمكان اجتماع الضدين معًا ، بخلاف التضاد الحاد الذي يستحيل فيه اجتماعهما .

أولاً: التقابل الدلالي المتعاكس بين مفردتين :

أ - في الضمائر :

١- بين هاء الغائب / وكاف الخاطب :

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [الآية ٢] .

﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُم﴾ [الآية ٩١] .

٢- في هاء الغائب للمذكر والمؤنث (التذكير / والتأنيث) :

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [الآية ٣٥] .

ب- في الحروف :

٣ - (عن / من) :

﴿وآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [الآية ٤] .

٤ - (إلى / على) :

﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾ [الآية ٦] .

٥ - (من / إلي) :

﴿فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [الآية ٦] .

٦ - (به / عنه) :

﴿فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [الآية ٥٥] .

٧ - (عليهم / لهم) :

﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [الآية ١٦٠] .

جـ- في الأزمنة النحوية :

٨ - (حكم / تحكم) ماضي + مضارع :

﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [الآية ٥٨] .

٩ - (جادل / يجادل) ماضي + مضارع :

﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الآية ١٠٩] .

١٠ - (حى / حيي) ماضي + أمر :

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ [الآية ٨٦] .

١١ - (استشهد / شهد) أمر محذوف بحروف الطلب + ماضى مجرد :

﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا﴾ [الآية ١٥] .

١٢ - (تألم + يألم) مضارع بالتاء + مضارع بالياء :

﴿الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [الآية ١٠٤] .

١٣ - (تكفرون / كفروا) مضارع + ماضى :

﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ [الآية ٨٩] .

١٤ - (يخادع / خادع) مضارع + اسم فاعل :

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [الآية ١٤٢] .

١٥ - (يطيع / أطاع) مضارع + ماضى

﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [الآية ٨٠] .

١٦ - (يقتل / يغلب) (فعل مبنى للمجهول + فعل مبنى للمعلوم)

﴿يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾ [الآية ٧٤] .

د- أسماء الجنس والقرابة :

١٧- (ذكر / أنثى) :

وردت فـــي ثلاثـــة مواضـــع أولها ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [آيات ١١، ١٧٦، ١٢٤] .

١٨- (رجل / امرأة) :

فى قوله ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ﴾ [الآية ١٢]

١٩- (رجال / نساء) :

فى قوله ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾ [الآية ١]

وفى قوله ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ [الآية ٧٥]

٢٠- (آباء / أبناء) :

فى قوله ﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ [الآية ١١] .

٢١- (أم / ابنة) :

فى قوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ [الآية ٢٣] .

٢٢- (بنات الأخ / بنات الأخت) :

فى قوله ﴿وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ﴾ [الآية ٢٣] .

٢٣- (عماتكم / خالاتكم) :

فى قوله ﴿وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ﴾ [الآية ٢٣] .

هـ- (السماء / الأرض) :

٢٤- فى قوله : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ [الآية ١٢٦ وكذلك فى الآيات : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٧٠ ، ١٧١] .

٢٥- (مبشرين / منذرين) :

فى قوله ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الآية ١٦٥] .

ثانياً : التقابل الدلالي المتعاكس بين جملتين :

٢٦- ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ﴾ [الآية ١٧٦]

أ- ﴿امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ [الآية ١٧٦] .

ب- ﴿وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ [الآية ١٧٦] .

كلالة (رجل) ترثه أخته ولها النصف .

كلالة (امرأة) يرثها أخوها .

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

٦- يتفاعل التقابل مع التنافر كعلاقتين دلاليتين في سياق السورة حيث يجتمعان فى قوله ﴿مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ [الآية ٧٥] ، فالرجال مع النساء تقابل ، ومع الوالدان تنافر ، وكذلك فى (أم / ابنة + أخت) آ ٢٣ ، فالأم مع الأبنة تقابل ، ومع الأخت تنافر .

٧- يشترك التكرار مع التقابل كنوعين من أنواع العلاقات الدلالية فى سبك النص ؛ حيث تتعاضد الظاهرتان معًا في صياغة السورة فى عرض حركي مميز أدى إلى تماسك السياق، وهذا ما أكده علماء النص بأن التكرار يهدف إلى تدعيم التماسك النصي من جانب وتحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص من جانب آخر[1] . ونلاحظ التكرار فى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ حتى أنها وردت فى آيتين متواليتين وفي موضعين من السورة الآية ١٣١ / ١٣٢ ، والآية ١٧٠ / ١٧١ . وكذلك نلحظه فى تكرار مقدمة التقابل في قوله : ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ [الآية ٣٢] وأيضًا فى الآية ٧ .

٨- نلاحظ وجود التقابل الكمي بين الجملتين فى آ ٧ ، حيث حدث التقابل بين (أ/ ب) بطول واحد ، ثم عَقَّبَ بعده بتقابل بين الجملتين المتساويتين طولاً ثم تلاه بالتقابل بين المفردتين وجاء قصيرًا جدًا ، وهو قوله : ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾ وهذا التقابل القصير في الجملة أعطى الإيقاع جمالاً بعد جملتين متقابلتين .

٩- كما عهدنا سابقًا بأن التقابل في الموقف يبنى على تقابلات متنوعة يلتف بعضها على بعض : فنجد في قوله : ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ...﴾ [الآية ١٢] أن الزوج (أ) من المتقابلين بني على الزوج (ب) بالبناء نفسه ، ثم قابل بين الجملتين حيث بني التقابل من جملة (جملة

مثبتـة + جملة منفيـة) «تقابل حاد (١)+ (جملة مـثبتة + جملة مـنفية)+ (تقابل حاد (٢)= تقابل متعاكس موقفي» .

١٠- وقع التقابل المتعاكس في سورة النساء في ثمانية وثلاثين موضعًا .

التقابل الدلالي بين مستويين لغويين أو بين لغتين :

وهو نوع مـن أنواع التقابل الـذي أشار له برندشبـلنر ؛ حيث يأتـي بعده صور :

الصـورة الأولى : التقـابل بين مسـتويين لغـويين أو لهجـتين ، فى اللـغة الواحدة .

الصورة الثانـية : التقابل بين لغتين مختلفتين .

١- الصورة الأولى : (راعنا / انظرنا) :

فـي قولـه : أ- ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ [الآية ٤٦] .

ب- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [الآية ٤٦].

أ - (راعنـا : من جهة الـطلب والمراعـاة أي : التفـت إلينا ، وكـان هذا بلسان الـيهود سباً ، فهو عنـدهم من الرعونة حيـث كانوا يخاطبون بهـا النبى ﷺ ، استهزاءً فيما بينهم[1] .

ب- انظرنا : هي المقابل الدلالي الأرقى لـ (راعنا) / لذا استخدمها القرآن فهنا حدث تقابل دلالـي بين لهجتين (راعنا) بلهجة اليهـود ويقصد بها (السب)

(١) الجامع لأحكام القرآن القرطبي : ٥٧/٢ ، بيروت ، لبنان ، دار إحياء التراث العربى ت ١٤٠٥هـ .

(وانظرنا) وهي اللهجة التي نزل بها القرآن ، مرادفة وبديلاً لـ (راعنا) تجنباً للألفاظ التي تحمل النقيص والتعريض ؛ فالآية قابلت بين مستويين لغويين لترفع بذلك الدلالة من الانحطاط إلى الرقي .

٢- الصورة الثانية : (حوبًا / إثمًا) :

في قوله : ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [الآية ٢٠] .

الحوب : الإثم بلغة أهل الحبشة[١] ونجد أن القرآن قد استخدم (الإثم) و(الحوب) في السورة علماً بأن الحوب لم يرد في القرآن الكريم إلا في سورة النساء في هذا الموضع فقط ، وقد استخدم (الإثم) في تحريم استرجاع مهر المرأة المطلقة حيث قال : ﴿فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الآية ٢٠] . وفي خمسة مواضع أخرى (آ ٤٨ ، آ ٥٠ ، آ ١١١ ، آ ١٢٢ ، آ ١٠٧) فالتقابل ههنا بين لغتين في معنى واحد ، فالحوب بالحبشية ، هو الإثم بالعربية ، فلعله استخدم الأعجمي هنا لما فيه من إبهام وغموض ، للدلالة على تعظيم أكل مال اليتيم ظلماً .

مما سبق نجد أن التقابل الدلالي يرتقي ليصل إلى مستوى الظاهرة في القرآن الكريم ؛ لاسيما في سورة النساء حيث ورد في خمسة وتسعين موضعًا مما يجعله جديرًا بالدراسة والنظر .

ومما أثبتته الدراسة أن التقابل نتاج اختيار واعٍ للغة ،ومنهج عقلي فكري يسعى إلى أغراض شتى تفوق بكثير ما حصره البلاغيون فيه فهو وسيلة للإيجاز واختزال اللغة ، وهو أيضًا متشعب ومتفرع لا يقف عند تقابل المفردتين كما يرى القدماء بل تجاوزهما إلى تقابل الجمل والسياقات والنصوص ليبلغ في ذلك

(١) المصدر السابق ، ١/٥ .

غايته في النص وهي الإقناع والعرض ، ليلون بذلك المعنى المعرفي للكلمة والنص ويعمق أثرها ، ثم يضفي على النص جمالاً لفظيًا وإيقاعاً صوتيًا ، ولعل الناظر إلى هذه الدراسة يجد فيها ما يستنبطه لبحوث أخرى في التقابل، كإعداد معجم إحصائي لغوي لألفاظ التقابل بين المفردتين في القرآن الكريم، وكذلك البحث في التقابل في السياق والنص، كالتقابل بين الجنة والنار ، والإيمان والكفر في القرآن الكريم كذلك التقابل بين السور مما يوقفنا على فهم أسرار القرآن الكريم وتراكيبه فلا نقف على حدود وعينا به ، بل نتجاوز ذلك إلى قدرتنا على الإبداع اللغوي فكريًا وأدبيًا لاسيما أننا في زمن أصبح للكلمة فيه قوة خطيرة لم يعهد لها مثيل من قبل .

وفي الختام إذا أردت أن تؤمن بأن الحضارة الإنسانية بنتاجها الفكري والعلمي ليست ملكًا لأحد ، بل موروث فكري للجميع فانظر في باب التقابل وتتبع تاريخه من مجرد فكرة ومنهج حتى أصبح ظاهرة ونظرية ، حيث اجتمعت فيه ثلاث ثقافات: ثقافة يونانية ابتدأها أرسطو ثم ثقافة عربية أصَّلَها ابن المعتز ، وقدامة بن جعفر ، وآخرها ثقافة غربيَّةَ نَظَّرها سابير ، وبالمر ، وجون لاينز ؛ ومع العرب المحدثين يتغيب الإبداع ويضعف الاعتزاز بالهوية في عصر يتطلب عقلاً أكثر قدرة ، ووعيًا أكثر نضوجًا ، حتى نتخطى الهزيمة ؛ لاسيما وأننا نملك ثقافة وفكرًا رفيعًا لهما القدرة على الاحتواء والتفاعل الحضارى ، واللغة هي وعاء ذلك كلمة ورحمة .

والله الموفق ،

خلاصة البحث

يتناول البحث ظاهرة لغوية دلالية هي ظاهرة «**التقابل الدلالي**» ، أحد أنواع العلاقات الدلالية ، وفي مجال خصب من مجالات الدلالة ، وهو علم الدلالة التركيبي وإبداع من إبداعاته هو التوليد الدلالي ، مع العلم بأن الوصف الشامل والمرضى لهذه الظاهرة لم يولد بعد - كما يُقِرُّ بذلك اللغويون - بسبب عزوف اللغويين عنها ؛ بالرغم من أنها لا تقل عن أي ظاهرة من ظواهر الثروة اللفظية كالترادف ، والمشترك ، والتضاد ، فذلك العزوف أدى إلى قلة الدراسات السابقة وشحها .

وينقسم البحث في الظاهرة إلى مقدمة وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، وخلاصة البحث ، ومسرد للمصادر والمراجع .

وقد تناولت المقدمة نبذة عن علم الدلالة ، ونبذة عن الحركة اللغوية والأسلوبية التي يموج بها النص في سورة النساء ، والتي ارتكزت علي التقابل الدلالي .

وفي التمهيد تعرض البحث لمصطلح التقابل : لغةً واصطلاحًا عند اللغويين، والبلاغيين ، والمتكلمين .

أما المبحث الأول فتناول : «التقابل الدلالى فى التراث العربى»

تناولت المقدمة : العلاقة بين البلاغة والمنطق عند القدماء ، ثم التقابل عند المناطقة ، والأصوليين ، والمتكلمين ، ثم «باب الطباق والمقابلة» عند البلاغيين من القرن الثالث (عبد الله بن المعتز تـ ٢٩٩هـ) وحتى القرن الثامن (حمزة بن العلوي تـ ٧٤٩هـ) وانتهي المبحث بخلاصة تضم أبرز نتائجه ، يليه تصور لنظرية التقابل الدلالي عند العرب القدماء .

أما المبحث الثانى فتناول «التقابل الدلالي في الدرس اللغوي الحديث» تناولت المقدمة التغيرات التي شهدها علم الدلالة الحديث من الانتقال من المفردة إلى الجملة ثم السياق ثم النص ، فأصبحت العلاقة بين البلاغة والدلالة علاقة تأثير وتأثر ؛ لذا كانت ظاهرة التقابل الدلالي بابًا يتجاذبه الدلاليون ، والبلاغيون ، حتى أصبح مبحثاً حيويًا عند علماء الدلالة كـ (بالمر) و(جون لاينز) وغيرهم ، ثم أصبح مبحثًا أسلوبيًا نصيًا عند (برند شبلنر) .

أما علماء الدلالة العرب المحدثون فقد تلقفوا ما كتبه الغربيون ، وحاولوا ترجمته وتعريب تطبيقاته دون أدنى إضافة أو تجديد ، فقد كتب فيه د. أحمد مختار عمر ، ود. حلمى خليل وغيرهما ، وكتب فيه د. عبد المجيد جحفة (من المغرب) وتناوله تناولاً إبداعياً جديدًا حيث ربطه بالمعجم ، ثم خُتِم المبحث بخلاصة تضم أهم نتائجه، وتصورٍ لنظرية التقابل الدلالى عند المحدثين .

أما المبحث الثالث فهو (التقابل الدلالي دراسة تطبيقية في سورة النساء» حيث تم حصر آيات التقابل في سورة النساء في خمسة وتسعين موضعًا ثم تم تصنيفها على النحو التالى : «التقابل الدلالي الحاد / المتدرج / المتعاكس/» ثم قسم كل نوع إلى ثلاثة أقسام «التقابل في المفردة / التقابل في الجملة / التقابل في الموقف» ثم ختم بالتقابل الدلالي بين مستويين لغويين وبين لغتين ، مع الإشارة إلى التقابل الكمي في الجمل والسياق في كل نوع من أنواع التقابل . وانتهى البحث بخاتمة وتوصيات وخلاصة ومسرد للمراجع والمصادر . والله الموفق .

مسرد المصادر والمراجع

١- إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي د. محمد العبد، القاهرة ، دار المعارف ، ط١ / ١٩٨٨ م .

٢- الأسلوبية وعلم الدلالة ، ستيفن أولمان ، تح محيي الدين محسب ، مصر/ المنيا / دار الهدى للنشر والتوزيع تـ ٢٠٠١م .

٣- الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني ، تح عماد بسيوني زغلول، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ط٤ ، ١٤١٥هـ .

٤- البديع ، عبد الله بن المعتز ، تح محمد خفاجي ، بيروت ، دار الجيل .

٥- البلاغة تطور وتاريخ ، د. شوقي ضيف ، القاهرة ، دار المعارف .

٦- البلاغة العربية بين القيمة والمعيارية ، د. سعد أبو الرضا ، جدة / دار عكاظ ، ط١ ، ١٤٠١هـ .

٧- التصور اللغوي عند الأصوليين ، د. السيد أحمد عبد الغفار ، جدة / دار عكاظ ، ط١ ، ١٤٠١هـ .

٨- التوليد الدلالي د. حسام البهنساوي ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط١ / ٢٠٠٣م .

٩- التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم (المعرفة اللسانية) : أبحاث ونماذج ، المغرب، الدار البيضاء ، دار توبقال للنشر ، ط١ / ١٩٨٧ .

١٠- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، بيروت ، لبنان ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٥هـ .

١١- الخطابة ، لأرسطو طاليس ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، الكويت ، وكالة المطبوعات / لبنان ، دار القلم .

١٢- الدلالة والنحو د. صلاح الدين صالح حسنين القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥م، رقم الإيداع ٧٠٣٥ .

١٣- دراسة المعنى عند الأصوليين ، د. طاهر سليمان حمودة ، الإسكندرية ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، ١٤٠٣هـ .

١٤- روح المعانى للألوسي ، لبنان ، بيروت ، دار الفكر .

١٥- الصحاح ، الجوهري ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٣ / ١٤٠٤هـ .

١٦- الطراز العلوي ، تح : محمد عبد السلام شاهين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ت ١٤١٥هـ .

١٧- العلاقات الدلالية في التراث العربي ، دراسة تطبيقية ، د. عبد الواحد حسن الشيخ ، الاسكندرية ، مكتبة الإشعاع ، ط ، ١٤١٩هـ .

١٨- علم الدلالة ، جون لاينز ، ترجمة ، مجيد الماشطة ، حليم فالح ، كاظم باقر، العراق ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ١٩٨٠م .

١٩- علم الدلالة ، كلود جرمان ، ريمون لوبلون ، ترجمة د. نور الهدي لوشن ، منشورات جامعة قاريونس بنغازى .

٢٠- علم الدلالة ، د. محمد الخولى ، الأردن ، دار الفلاح للنشر والتوزيع تـ ٢٠٠١م .

٢١- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، د. صبحي إبراهيم الفقي ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

٢٢- علم اللغة والدراسات الأدبية ، برند شبلنر ، ترجمة محمود جاد الرب ، دار الفنية للنشر ، ١٩٨٧م .

٢٣- علم لغة النص ، د. سعيد بحيرى ، لبنان مكتبة لبنان ، ناشرون ، ط١ ، ١٩٩٧م .

٢٤- العمدة ، لابن رشيق القيروانى ، تح : محمد محيى الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الجيل ، ط٤ ، ١٩٧٢م .

٢٥- العين ، الخليل بن أحمد ، تح : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائى، بغداد ، وزارة الثقافة والإرشاد ، تـ ١٩٨٠م .

٢٦- كشاف اصطلاحات الفنون ، التهانوي ، الهند ، ١٤٠٤هـ .

٢٧- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، تح : محمد على البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة المكتبة العصرية ، ١٤٠٦هـ .

٢٨- الكلمة (دراسة لغوية معجمية) د. حلمي خليل ، الإسكندرية دار المعرفة الجامعية .

٢٩- لسان العرب ، لابن منظور ، بيروت ، دار صادر .

٣٠- اللغة والمعنى ومعنى الكلمة (علم الدلالة) د. آكروز ، الموسوعة اللغوية، المجلد الأول ، تحرير الاستاذ الدكتور ن. ي ، كولنج ، ترجمة محيي الدين حميدي ، د. عبد الله الحميدان ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، النشر العلمي والمطابع .

٣١- مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع عبد الرحمن بن محمد العاصي ، الرياض .

٣٢- مدخل إلى علم الدلالة الحديثة ، د. عبد المجيد جحفة ، تونس ، تويقال للنشر ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

٣٣- مدخل إلى علم اللغة ، كارل دينز بونتنج ، ترجمة د. سعيد بحيري ، القاهرة، مؤسسة المختار ، للنشر والتوزيع .

٣٤- المصاحبة في التعبير اللغوي ، د. محمد حسن عبد العزيز ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤١٠هـ .

٣٥- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، د. محمد أحمد أبو الفرج ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦م .

٣٦- معجم البلاغة العربية ، د. بدوي طبانة ، الرياض ، دار الرفاعي ، جدة، دار النار ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ .

٣٧- المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ، لبنان ، بيروت ، دار المعرفة .

٣٨ - مقاييس اللغة لابن فارس ، تح . عبد السلام هارون ، مصر ، مكتبة الخانجي ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ .

٣٩- موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي تح : سميح دغيم ، لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٨م ..

٤٠- النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، القاهرة ، نهضة مصر للطباعة والنشر .

٤١- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تح: كمال مصطفي ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .